الحكم والأمثال
من خلال خواطر الشيخ
محمد متولي الشعراوي
" دراسة دعوية "

إعـــداد

محمد عبد اللّه عبد اللّه فايد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

الحكم والأمثال من خلال خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي –دراسة دعوية.

محمد عبد الله عبد الله متولي فايد

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ,كلية أصول الدين والدعوة بطنطا ,جامعة الأزهر ,مصر.

البريد الإلكتروني mohamedfayed.1119@azhar.edu.eg :

ملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم –وعلى آله وصحبه أجمعين ,وبعد.....فإنّ أساليب الدعوة الإسلامية تتنوع بتنوع ظروف المدعوين ,وتختلف باختلاف أحوالهم ,والداعية الحصيف هو الذي يتلمس الحكم الدعوية النافعة المرققة للقلوب ,ويستخدم الأمثال الشارحة للصدور؛ من أجل العمل على تحقيق الإقناع والاستمالة في مجال الدعوة إلى الله –تعالى _ .–ولقد كان هدفي من هذا البحث ,هو :بيان أن الشيخ محمد متولي الشعراوي –رحمه الله –كان أحد هؤلاء العلماء الأفذاذ , الذين كانت الموعظة سجيّتهم والحكمة طبيعتهم والنصيحة مطيّتهم ,فقد كانت مواعظه تأخذ بقلوب مشاهديه وعقول سامعيه ,من خلال أساليبه الحكيمة المُرْضِية، وأمثلته النافعة المُجْزِية ,في دعوته إلى دين الله –عزّ وجلّ .–كما قام منهجي في هذا البحث على :تجلية الحِكَم الدعويّة الرشيدة والأقوال المأثورة البليغة ,والوقوف على الأمثال العامّة القياسيّة الصريحة المصاحبة لها؛ لتقريب تلك الحكم والأقوال إلى أفهام المدعوين ,من خلال خواطر الشيخ الشعراوي –رحمه الله –ومواعظه التفسيريّة والفكريّة ,في مجال الدعوة الإسلامية .واشتملت نتائج البحث على أمور عدة ,من أهمها :أن الحكمة الدعويّة لا تقتصر على مجالٍ واحدٍ فحسب ,بل إنّها تمتد لتشمل مجالات

متعددة، وأنها إذا ما تمثّلت في دائرة ,فإنّ الحكَمَ الدعويةَ القوليّةَ تكون بمثابة مركز هذه الدائرة .كما أكدت توصيات البحث على أمور عدة ,من أهمها : ضرورة السعي نحو التفطُّن لأنجع الأساليب والوسائل الدعويّة؛ من أجل العمل على توظيفها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ,وإقامة الحجّة بها على المدعوين ,والاستفادة من ذلك في ضوء الحِكَم والأمثال الدعوية في خواطر الشيخ الشعراوي –رحمه الله .–

الكلمات المفتاحية : الحكم ، الدعوية–الأمثال، الخواطر ، الاحوال ، الضعيف .

Judgment and proverbs through the thoughts of Sheikh Mohammed Metwally Al-Sharawi - a study of advocacy.

Mohammed Abdullah Abdullah Mitwali Fayed
Department of Islamic Da'wa and Culture, Faculty of Religious Origins and Da'wa, Al-Azhar University, Tanta , Egypt .
E-mail: mohamedfayed.1119@azhar.edu.eg

Abstract:
Thank God, the Lord of the Worlds, and peace and prayers to Our Lord Muhammad, peace be upon him, and to his god and his companions, and after...The methods of Islamic da'wa vary in the different circumstances of the invitees, and vary according to their circumstances, and it is the wise preacher who seeks the judgment of the beneficial prayer sought by the hearts, and uses the proverbs that are open to the breasts, in order to work to achieve persuasion and grooming in the field of calling to God. My purpose in this research was to show that Sheikh Mohammed Mutuli al-Sharawi, may God rest his soul, was one of those brilliant scholars, whose sermons and wisdom were their nature and advice, and his sermons took the hearts of his viewers and the minds of his listeners, through his wise and courtable methods, and his useful and glorious examples, in his call to the religion of God.My methodology in this research is based on the manifestation of the rational da'wa and the eloquent sayings, and to identify the explicit and explicit general proverbs associated with it, to bring that judgment and words closer to the understanding sought, through the thoughts of Sheikh Sharawi, may God rest his soul, and his interpretive and intellectual sermons, in the field of Islamic da'wa.The results of the research included several

things, the most important of which are: that the advocacy wisdom is not limited to one area, but extends to multiple areas, and that if it is represented in a circle, the anecdotal rule is the center of this circle. The recommendations of the research also emphasized several things, the most important of which are: the need to seek to be able to work towards the most effective methods and means of advocacy, in order to work on employing them in the field of the command of virtue and prevention of vice, and to establish the argument for the invitees, and to benefit from this in the light of the ruling and proverbs in the thoughts of Sheikh Al-Sharawi - May God rest his soul .

Keywords: The Ruling of The Prayers - Proverbs of Da'wa, Al-Da'waat, Sheikh Al-Sharawi.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله العليم الحكيم الّذي علّم بالقلم، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد النبيّ الأُميّ الذي أتاه ربّه جوامع الكلم، ورضي الله – ﷻ – عن آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر الأعظم.

وبعد

فإنّ طرق الدعوة وأساليبَها تتنوَّع بتنوُّع ظروف المدعوين وتختلف باختلاف أحوالهم، كما أنّ الداعية يتعاملُ مع النفوس البشريّة، بحسب اختلاف طبائعها وأهوائها، فما يؤثّر في نفوس قد لا يؤثِّر في نفوس أخرى يقينًا وذلك لتعدد المشارب والأذواق؛ لذا فإنّ مِن أعظم ما يوصَى به الداعية أن يدعوَ الناسَ بالحكمة والموعظة الحسنة، فيتلمّس الكلماتِ النافعة المرقّقة للقلوب، ويستخدم الأمثال البليغة الشارحة للصدور؛ من أجل العمل على تحقيق الإقناع والاستمالة في مجال الدعوة إلى الله – ﷻ –.

ولا يستطيع ذلك إلّا الفقيه بالكتاب الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، العارف بتشخيص الداء، الخبير بتوصيف الدواء، الذي ينفُذُ كلامه في القلوب، ويجذب حديثه العقول، ويشرح أسلوبه الصدور، وتقنع أمثلته النفوس، وهذا لا يكون إلّا من نفسٍ صافيةٍ مراقبة لله – ﷻ – في كلّ أحوالها وشئونها؛ ولقد كان الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – أحد هؤلاء العلماء الأفذاذ، الذين كانت الموعظة سجيّتهم والحكمة طبيعتهم والنصيحة مطيّتهم، فقد كانت مواعظه تأخذ بقلوب مشاهديه وعقول

سامعيه، من خلال أساليبه الحكيمة المُرْضِية، وأمثلته النافعة المُجْزِية، في دعوته إلى دين الله – ﷻ– بالأسلوب الدعوي الحكيم، الذي كان يكسر به سور عناد العتاة، وتلين معه عريكة الطغاة؛ فقد ضرب – رحمه الله– أروع الأمثلة بما يثبت بحقّ أنه أديب الدعاة وداعية الأدباء، حيث استقطب بدعوته قطاعًا عريضًا من المدعوين، بحسن أداء وسلاسة أسلوب؛عن طريق الأدب المستميل المطرب، والكلام العجيب الممتع، والمثَل الصريح المقنع، وذلك كله في ضوء منهج دعوي وسطي لا إفراط فيه ولا تفريط، فاسه– ﷻ – أسأل أن يتغمّد شيخنا الجليل وسائر علماء المسلمين بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يلحقنا بهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، إنه - ﷻ - ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً : التعريف بمفردات عنوان البحث وتحرير مرادي منه:

أ- التعريف بـــ " الحِـكْـــمة ":

١- التعريف بالحكمة في اللغة:

الحكمة في لغة العرب تأتي على عدّة معانٍ، من أهمّها: إتقان الأمور([١])،والأمثال([٢])، والمواعظ التي ينتفع بها الناس([٣])، ووضع الشَّيْء فِي مَوْضِعه([٤])، والمعرفة الخالصة من شوائب الأخطاء([٥]).

---

[١]) انظر: " لسان العرب": محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، ١٢ / ١٤٠، ط. دار صادر، بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ.

[٢]) يقصد بالأمثال هنا: تلك الأمثال الموجزة السائرة، والتي تشترك مع الحكمة في بعض الأمور، وليس المقصود بها تلك الأمثال القياسيّة العامّة؛ وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل – إن شاء الله تعالى– عند التعريف بـ "الأمثال".

[٣]) انظر: " النهاية في غريب الحديث والأثر": مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ١ / ٤١٩، ط. المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[٤]) انظر:" الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة": زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، صـ ٧٣، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت،ط. الأولى، سنة ١٤١١هـ .

[٥]) انظر:« تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٤ / ٣٢٧، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤ هـ.

٢- التعريف بالحكمة اصطلاحًا:

تنقسم الحكمة إلى قسمين: حكمة علميّة، وحكمة عمليّة.

فالحكمة العلميّة، هي: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا.

أمّا الحكمة العمليّة، فهي: وضع الشيء في موضعه([1]).

لذا فإنّ الحكمة في الاصطلاح، قد عرّفها كثير من العلماء بتعريفات عدّة، من أهمّها ما يلي:

المعنى الأول: « معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والأسباب»([2]).

---

[1]) انظر:" مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين": محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩. و" فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري": سعيدبن علي القحطاني، ١/ ٤٢٦، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط. الأولى، سنة ١٤٢١هـ. و" أسلوب الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله": هناء محمد عباس، صـ ١٧، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلاميّة، كليّة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط، سنة ٢٠١٦ – ٢٠١٧م.

[2]) " جامع لطائف التفسير": عبد الرحمن بن محمد القماش، ٩ / ١٤١.

المعنى الثاني: « العلم الصحيح الذي يبعث الإرادة إلى العمل النافع، ويقف بالعامل على الصراط المستقيم لما فيه من البصيرة وفقه الأحكام وأسرار المسائل »([1]).

المعنى الثالث: « كلّ كلمةٍ وعظتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة»([2]).

ومن هنا يتبيّن أنّ الحكمة يقصد بها: وضع الأمور في مواضعها بإحكام وإتقان، كما تعني أيضًا الإصابة في الأقوال والأفعال والأحوال.

٣- التعريف بـ" الحكمة الدعويّة ":

للعلماء – رحمهم الله تعالى – تعاريف متنوعة للحكمة الدعويّة، وهي على كثرتها وتنوعها إلّا أنّها متفقة على أنّ الحكمة لا تقتصر على جانبٍ أو مسْلكٍ واحدٍ بعينه([3])؛ وذلك أنّ الحكمة في مجال الدعوة

---

[1]) " تفسير القرآن الحكيم – تفسير المنار": الشيخ. محمد رشيد بن علي رضا، ٣ / ٢٥٥، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠ م.

[2]) " اللباب في علوم الكتاب": أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ٢ / ٤٩٣، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط. الأولى، سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

[3]) هناك جوانب أو محاور عديدة، تشكّل في مجموعها مفهوم الحكمة في حياة الداعية المسلم، وهي: القول، والعمل، والاعتقاد، وكلّ مسلك حميد.

- ففي جانب القول مثلًا: ينبغي أن يكون – الإنسان عامة، والداعية خاصة – عاقلًا متزنًا عفيفًا، فلا يصدر عنه إلا أطايب الكلمات وأحسن العبارات وأبلغ التعبيرات.

==

يراد منها: أن يكون الداعية واعيًا لدعوته، فاهمًا لقصده، عليمًا بأفضل الطرق المؤديّة إلى الغرض على خير وجه، وبالقواعد التي تلزم لأنماط المدعوين وطوائفهم([1]).

ولذلك تعرف الحكمة الدعويّة، بأنّها:« الإصابة في معرفة الحق والعمل به، والدقّة في وضع الأمور

الدعويّة في موضعها الصحيح»([2]).

كما أنّها تعني أيضًا: معرفة حقائق الأمور والعلم بها، والعمل على تحقيق الانتفاع بها عن طريق الأعمال الصائبة والأقوال الصادقة، التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، فهي

==

- وفي جانب العلم والعمل: ينبغي أن يتصف- الإنسان عامّة، والداعية خاصّة – بالتدبّر والحلم والأناة ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة، وهكذا في جميع الجوانب والأحوال. انظر:" الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميّة – دراسة تأصيليّة على ضوء الواقع المعاصر": عبد الرحيم بن محمد المغذوي، صـ ٧٠٨، ٧٠٩، ط. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الثانية، سنة ١٤٣٠ هـ.

[1]) انظر: " منهج القرآن والسنّة في الدعوة إلى الله – تعالى –":د. محمود يوسف كريت، صـ ٧٥.

[2]) " الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميّة – دراسة تأصيليّة على ضوء الواقع المعاصر": عبد الرحيم بن محمد المغذوي، صـ ٧٠٩.

معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم النّاس وتهذيبهم وتوجيههم([1]).

ومن هنا يتبين أنّ: **الحكمة الدعويّة لا تقتصر على مجالٍ واحدٍ فحسب، بل إنّها تمتد لتشمل مجالات متعددة، ومن ثمّ فإنّ الأقوال المأثورة للشيخ الشعراوي – رحمه الله–، لم تكن إلا ثمارًا يانعة لتحصيله للحكمة الدعوية في صورتها المجتمعة، والتي تمثّلت في معرفته حقائق الأمور والعلم بها، والعمل على تحقيق انتفاع المدعوين بها، عن طريق الأقوال المحكمة، والمعاني الصائبة، والعظات العلميّة والقدوة العمليّة والأمثال الحكيمة، المشتملة على النصح والإرشاد والتوجيه والتذكير، بما يرقّق القلوب ويهيء الأسماع، ويحْمِل على فعل الخيرات وترك المنكرات.**

ب- التعريف بالأمثال " لغةً واصطلاحًا ":

١ – " الأمثال" لغة: جمع مثل، وهو: ما يضرب به من (الأمثال)، ومَثَل الشيء بفتحتين: صفته([2]).

٢ – الأمثال اصطلاحًا: تتنوع تعريفات الأمثال بحسب تعدّد أنواعها، وبيان ذلك فيما يلي:

---

[1]) انظر: "مفهوم الحكمة في الدعوة": د صالح بن عبد الله بن حميد، صـ ٥، ط. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

[2]) " مختار الصحاح": زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، صـ ٢٩٠، ط.المكتبة العصرية، ط. الدار النموذجية، بيروت، صيدا،ط. الخامسة، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١. المثل الموجز السائر وهو: إمّا شعبي لا تعلُّم فيه ولا تكلّف ولا تقيّد بقواعد النحو، وإمّا كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالميّة كالشعراء والخطباء؛ مثل قولهم: كالمستجير من الرمضاء بالنار([1]).

٢. المثل القياسيّ: هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانيّة لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل ويسميه البلاغيون التمثيل المركب، وهذا النوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه وهو يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.

٣. المثل الخرافيّ: وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان؛ لغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك كقولهم: أُكِلْتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض([2]).

---

[1]) **المثلُ السائر**: جملة من القول مقتضَبةٌ من أصلها أو مرسلةٌ بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها. ويظهر الفرق بين المثل الموجز السائر، والحكمة: أنّ المثل الموجز السائر ينقل بلفظه كما هو، أمّا الحكمة فإنّها تكون من استنباط المتكلّم الذي يصوغها بأسلوبه وبيانه.

إذًا: المثل يمتاز بأنه يثبت على لفظه الأوّل ولا يتغير عنه.

أمّا الحكمة فهي: قول شارد يقوله كل واحد، وهو كلام يقلُّ لفظه، ويجِلُّ معناه، كما تقول: « رُبَّ أخ لك لم تَلِدْهُ أمّك». انظر:" المزهر في علوم اللغة وأنواعها ": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ١/ ٣٧٥، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

[2]) " الأمثال في الحديث النبوي": صـ ١٨.

ولقد تميّز الشيخ الشعراوي – رحمه الله – بكثرة ضربه للأمثال في خواطره؛ ممّا أضفى عليها لونًا من السهولة واليسر والقرب إلى أذهان الناس وقلوبهم، وتَنوَّع تناولُه لضرب الأمثال على النحو التالي:

١ – تَنَاوَل الشيخ الشعراوي – رحمه الله – كثيرًا من الأمثال القرآنيّة([1])؛ ليدلّل بذلك على مشروعيّة ضرْب الأمثال وإنزال المعقول منزلة المحسوس الملموس([1]).

([1]) القرآن الكريم مليء بضرب الأمثال، وعلّة ذلك: ما في المثل من تصوير الشّيء وتقريبه في الأذهان، إذ هو تشبيه، والتّشبيه ينزّل البعيد منزلة القريب، والمعقول منزلة المحسوس، فتعيه العقول وتقبله، والأمثال في القرآن ثلاثة أنواع:

١ – الأمثال المصرّحة وهي: ما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، كما في قوله – تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ " سورة البقرة: الآية "١٧".

٢ – الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنّها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، كما في قوله – تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ "سورة الإسراء": الآية "٢٩".

٣ – الأمثال المرسلة،وهي: التي أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي تجري مجرى الأمثال، نحو:﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾" سورة يوسف ": من الآية " ٥١" .

وهذا يؤكد أهميّة ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله – – ﷻ؛ لأنّ ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وفي القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لابد له من ذلك في دعوته. انظر: "معجم علوم القرآن": إبراهيم محمد الجرمي، ط. دار القلم، صـ ٤٢، ط. دمشق، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. و" المقدّمات الأساسيّة في علوم القرآن": ==

٢ – تناولَ – رحمه الله – كثيرًا من الأمثال القياسيّة العامة،([٢]) وهي الأمثلة المفهومة والمعهودة في واقع المدعوين؛ حتى يربطوا ما هو مألوف لديهم بما غاب عنهم([٣]).

==

عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، صـ ٣٩٤، ط. مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[١]) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى –:" والحقّ سبحانه يضرب الأمثال، كأنّه يقرع بها آذان الناس لأمر قد يكون غائبًا عنهم، فيمثله بأمر واضح لهم مُحَسٍّ ليتفهموه تفهّمًا دقيقًا" انظر: " تفسير الشعراوي": ١ / ١٦٦.١، و ٤ / ٨٩٣٩.

[٢]) قال الشيخ الشعراوي عن هذا النوع من الأمثال، هو أسلوب من أساليب القرآن للبيان والتوضيح وتقريب المسائل إلى الأفهام، وتوضيح الشيء الغامض توضيحًا بيّنًا، ويجعل الفكرة في الذهن قائمة واضحة المعالم. انظر: " تفسير الشعراوي": ١٨ / ١١٣٩٥. وقال أيضًا: المثل: أن يتشابه أمران تشابهًا تامًا في ناحية معيّنة، بحيث تستطيع أن تقول: هذا مثل هذا تمامًا.

والهدف من ضرب الأمثال أنْ يُوضِّح لك مجهولاً بمعلوم، فإذا كنتَ مثلاً لا تعرف شخصاً نتحدث عنه فيمكن أن نقول لك: هو مثل فلان المعلوم لك في الطول ومثل فلان في اللون... إلى آخر ذلك من الصور المعلومة لك، وبعد أن تجمع هذه الصور تُكوِّن صورة كاملة لهذا الشخص الذي لا تعرفه؛ لذلك نجد في القرآن الكريم أمثالاً كثيرة توضح لنا المجهول بمعلوم لنا، وتوضح الأمر المعنوي بالأمر الحسيّ الملموس لنا. انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٢٤٧.

[٣]) انظر:" الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – منهجه وخواطره حول القرآن الكريم": إبراهيم رجب منصور، صـ ٢٩٦، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفيّة، جامعة الأزهر، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٣ – تناولَ – رحمه الله – كثيرًا من الأمثال السائرة الحكيمة([1])، وهي أمثلة موجزة اللفظ، صائبة المعنى، حسنة التشبيه([2]).

٤ – تناولَ – رحمه الله – كثيرًا من الأمثال العاميّة: حيث أورد – رحمه الله – طرفًا من الأمثال العاميّة([3])، التي دارت على ألسنة النّاس؛ لتقريب الأمور لديهم، وجَعْلِهم في بحبوحة من المَرَح([4]).

ولقد استخدم الشيخ الشعراوي – رحمه الله – جميع هذه الأنواع، ووَقَف عليها في خواطره الدعويّة، ولكنّي

---

(١) قال الشيخ الشعراوي عن هذا النوع من الأمثال، هو: قول من حكيم شاع على الألسنة، وتناقله الناس كلّما جاءت مناسبته، فهو: قول شُبِّه مضربه الآن بمورده سابقًا؛ لأن المورد كان قويًا وموجزاً لذلك حُفِظ وتناقلته الألسنة.

والمثل يقال كما هو، لا نغيّر فيه شيئاً، فنقول: ما وراءكِ يا عصام للمذكر وللمؤنث، وللمفرد وللمثنى وللجمع.

ومن ذلك نُشبِّه الكريم بحاتم، والشجاع بعنترة. .إلخ؛ لأن حاتمًا الطائي صار مضربَ المثل في الكرم، وعنترة في الشجاعة. وفي المثال نقول لمن يواجه بمَنْ هو أقوى منه: إنْ كنت ريحًا فقد لاقيتَ إعصارًا، ونقول لمن لم يُعِدّ للأمر عُدَّته: قبل الرماء تُملأ الكنائن. انظر:"تفسير الشعراوي": ١٨ / ١١٨٤٥، ١١٨٤٦.

(٢) انظر:"الأمثال في القرآن":د.محمود بن الشريف، صـ ١٠،ط. دار المعارف، سلسلة اقرأ، ط. الرابعة، سنة١٩٨٧م.

(٣) من أقواله – رحمه الله – تحت هذا النوع من الأمثال: (على قدر لحافك مِدّ رجليك) فإذا كانت إمكاناتك لا توفر لك إلا الكفاف، فلتكُنْ راضياً به، وإنْ تمردَّتَ وطلبْتَ المزيد فلتتمرد أولاً على نفسك، ولتعمل العمل الذي يوفر لك ما تتطلع إليه. " تفسير الشعراوي" : ١٩ / ١٢١٢٤.

(٤) انظر: " الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – منهجه وخواطره حول القرآن الكريم": إبراهيم رجب منصور، صـ ٢٩٦.

سوف أقتصر في هذا البحث – إن شاء الله تعالى – على الوقوف على الحكم الدعوية القوليّة والأمثال القياسيّة الصريحة المصاحبة لها، والتي تشرح تلك الحِكَم الدعوية وتعمل على توضيحها.

جـ- المقصود بـ " الخواطر" :

١- الخواطر لغة:

الخاطر هو: الْفِكر([1])، وكذلك هو: ما يخطر بالقلب من أمْرٍ أو رأْيٍ أو معنى([2]).

ومن هنا يتبين أنّ الخواطر، يقصد بها: الأفكار التي تتولّد وتتدافع؛ نتيجة للتدبر العقلي والتأمّل الفكري، فيلقيها صاحب هذه الخواطر وفق ما فهِمَه وعقِلَه منها.

٢ - المقصود بخواطر الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى -:

أكّد الشيخ الشعراوي أنّ خواطره([3])، ما هي إلّا « هَبّات صفائية

---

[1]) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ١ / ٥٨٨، ط. دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٩٨٧م .

[2]) انظر: " المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٢٤٣. و"معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط. عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

[3]) « رأى البعض أن إصرار الشيخ على أن أحاديثه ليست إلّا " خواطر إيمانية" أعطته الحرية في أن يترك نفسه على سجيّتها؛ ليقول ما يخطر ببال عالم مؤمن يسعى إلى فهم هذه الآيات، ويحاول في نفس الوقت أن يطرح هذه الخواطر بأسلوب بسيط ==

ربّانية تخطر([1]) على قلب مؤمن في آيةٍ أو بضع آيات»([2]) وقد سلك فيها الشيخ – رحمه الله – منهجًا([3])، استقطب واسترعي كل انتباه، لبساطة أسلوبه، الذي يفهمه العامي البسيط، ويشتاق إليه المثقّف صاحب الثقافة العالية، لما يجد فيه من لفتات تهزّ العواطف هزًا تدعوها إلي الإيمان والتفكير، وهذا التفسير مقروء ومسموع، يبدأ فيه بمعنى إجمالي للآية، ثم يورد ما يفسرها من آيات القرآن والحديث والقصص والأخبار، مع ضرب الأمثلة البسيطة التي تقرّب ذلك إلى الفهم؛ ليتبيّن بحق أنّ القرآن منهج

==

وسهل – بالعاميّة والفصحى – وبإشارات اليد وقَسَمَات الوجه وحركات الجسم – حرصًا منه على أن يصل المعنى إلى السامعين، وهو أحيانًا يتناول بالشرح معاني دقيقة ومسائل عقليّة ومنطقيّة؛ ممّا يتناسب مع المتخصّصين، بأسلوب يجعلها سهلة الفهم لغير المتخصصين » انظر: "مع الشيخ الشعراوي": رجب البنا، صـ ٣٥.

[1])) اختار الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى– كلمة خواطر على أساس أن القرآن الكريم دائم العطاء، وأنه يعطي عطاءه في كل العصور، وأنه لا أحد يمكنه أن يفسر القرآن الكريم، وإلا لسبقنا رسول الله – ﷺ – إلى تفسيره. انظر: "حديث الروح مع الشيخ الشعراوي": مأمون غريب، صـ ٣٥، ٣٦.

[2])) " تفسير الشعراوي": ١/ ٥.

[3])) سرعان ما وجدنا الشيخ الشعراوي يتوسع في تفسيره؛ ليتمدّد بذلك مِن دائرة " الخواطر " إلى دائرة " التفسير الموسوعي " الذي يشتمل على كل ألوان التفسير ونماذجها". انظر: "التفسير والمفسّرون في غرب أفريقيا": محمد بن رزق بن عبدالناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، ٢ / ٧٦٨، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦ هـ .

حياة له أثره في الواقع، وليس مجرد ترانيم أو تعاويذ تتلى في المناسبات المتنوعة([1]).

د - المقصود بـ (الدعوة) :

١ - الدعوة في اللغـــــة:

تدور كلمة "الدّعوة" في اللّغة، حول عدّة معان، من أهمّها ما يلي: الدعاء[٢]، والأذان[٣]، والطلب[٤]، والنداء[٥]، والحثّ على الشيء[٦]،

([1]) انظر:" التيسير في أصول واتجاهات التفسير": عماد علي عبد السميع، صـ ١١٩، ط. دار الإيمان، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٦م.

([٢]) الدعوة تكون بمعنى الدعاء وهو «الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فيمَا عنْدَه مِن الخيْرِ، والابْتِهال إِلَيْهِ بالسُّؤَالِ. وَمِنْه قوْلُه تَعَالَى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ " سورة الأعراف " : من الآية " ٥٥ ". انظر: "تاج العروس من جواهر القاموس": الإمام الزبيدي، ٣٨/ ٤٧.

([٣]) الدعوة « تكون بمعنى الأذان. ويُطْلَقُ الدَّاعِي على المُؤَذِّنِ أَيْضاً؛ لأنَّه يَدْعُو إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِن اللَّهِ. وَقد [دَعا] فَهُوَ داعٍ، والجَمْعُ "دُعاةٌ، ودَاعُونَ كقُضاةٍ وقَاضُونَ» " المرجع نفسه": ٤٧/٣٨.

([٤]) يقال: « دَعَا بالشَّيْء دعوًا ودعوة وَدُعَاء وَدَعوى: طلب إِحْضَاره» " المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٢٨٦.

([٥]) يقال: « دعا فُلَانًا: صَاح بِهِ، وناداه» " المعجم الوسيط": ١/ ٢٨٦.

([٦]) يقال: « دعا إلى الشيء: حثّه على قصده. ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدّين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده وساقه إليه» " المرجع نفسه": ١/ ٢٨٦.

والضيافة[١].

٢- "الدعوة في الاصطلاح:

تدور دلالة المفهوم الاصطلاحيّ للدعوة حول معنيين:

المعنى الأوّل: (الدعوة) بمعنى (الدّين أو الإسلام):

تعرف الدعوة بأنّها:« الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحْيًا على رسول الله - ﷺ -

وحفظها في القرآن الكريم، وبيّنها في السنّة النبويّة»[٢].

المعنى الثاني: (الدعوة) بمعنى (النشر والتبليغ):

تعرف الدعوة بأنّها:« حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»[٣].

فالناظر هنا، يجد أنّ الدّعوة إلى الله - ﷻ- تمثّل نظامًا قائمًا على أساس علمي، ونشاط مخطّط، ودراسة عميقة، وهدف محدّد عن طريق الوسائل والأساليب الناجحة؛ للتوصّل إلى نشر الإسلام وتطبيق

---

(١) يقال: «هم في دَعْوةِ فلانٍ، أي: في ضيافته» انظر: " مختار الصحاح ": الإمام الرازي، صـ ١٠٥. و" معجم اللغة العربية المعاصرة" : د أحمد مختار عبد الحميد عمر: ١/ ٧٤٩.

(٢) " الدّعوة الإسلاميّة . أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم": أ. د. أحمد غلوش، صـ ١٢، ١٣، ط.دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

(٣) "هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة": الشيخ. علي محفوظ، صـ ١٦، ط. المكتبة التّوفيقيّة، د.ت.

مبادئه العظيمة في كل زمان ومكان.

ثانيًا - المراد من عنوان البحث :

يراد من عنوان بحثي هذا؛ تجلية الحِكَم الدعويّة الرشيدة والأقوال المأثورة البليغة، والوقوف على الأمثال العامّة القياسيّة الصريحة المصاحبة لها؛ لتقريب تلك الحكم والأقوال إلى أفهام المدعوين، من خلال خواطر فضيلة الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – ومواعظه التفسيريّة والفكريّة، المشتملة على النصح والإرشاد والتوجيه والتذكير، وذلك للاقتداء به – رحمه الله – في تحقيق الإقناع والاستمالة في مجال الخطاب الدعوي المعاصر.

ثالثًا – أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهميّة الموضوع وأسباب اختياره، من خلال الوقوف على ما يلي:

أ – أهميّة الموضوع :

تظهر أهميّة هذا الموضوع من خلال الوقوف على ما يلي:

١ – الموعظة الحسنة والخواطر الرقيقة هي خطاب الداعية إلى قلوب المدعوين، ووسيلته إلى تحريك عواطفهم وشحذ هممهم، وهي من أهمّ الأساليب الدعويّة، التي تبعث على إقناع المدعوين واستمالتهم؛ نظرًا لما لها من وقعٍ عجيبٍ في الآذان، وتأثيرٍ كبيرٍ في النفوس، وتجليةٍ عظيمةٍ للقلوب.

٢ – تُمثِّل الحكَم والأمثال الدعوية العمود الفقري لفنّ الدعوة الإسلاميّة؛ حيث إنها تركِّز على إبراز الأهداف الدعويّة، في

أبسطِ صورةٍ وأسهل طريقةٍ بأسلوبٍ موجزٍ، وهدايةٍ راشدةٍ، وتصويرٍ رائعٍ، فهي أثبت في أذهان المدعوين وأوقع في نفوسهم.

٣- للحِكَم والأمثال الدعويّة مكانة كبيرة في نفوس المدعوين؛ لذا فإنها تعدّ من المهمّات الأساسيّة في منهج الدعوة إلى الله تعالى، حيث استخدمها النبي - ﷺ - في دعوته، وكذلك كثير من المصلحين من بعده على مَرّ العصور والدهور.

٤- تعمل الحكم والأمثال الدعوية على عمارة القلوب وجلاء الأبصار وإحياء التفكير وحصول التدبر، حيث تشتمل على: فنون العبر، وأحسن الأقوال، وطرائف الحكم، وفي ذلك يقول الإمام عَلِي - رضي الله عنه -: «أَجِمُّوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ»([1]).

٥- أظهر الشيخ محمد متولي الشعراوي، نبوغًا منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحِكَم، كما تميّز في خواطره الإيمانيّة باختيار أرقّ الحِكَم وأدقّ التعبيرات، وألطف الأمثال والأقوال، الأمر الذي يوجب الاهتمام بدراسة شخصيته الكريمة، والاستفادة من خبراته العظيمة، وحِكَمِه البليغة، وأمثاله الرشيدة، فكم اهتدى فئامٌ من الناس على يديه! فجزاه الله - سبحانه وتعالى - عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

---

[1]) " جامع بيان العلم وفضله": أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ١/ ٤٣٣، ط. دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعوديّة، ط. الأولى، سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

ب – أسباب اختيار الموضوع:

تظهر الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع لعدّة أمور، من أهمّها ما يلي:

١- بيان خصائص الحكم والأمثال الدعويّة بصفة عامّة، وخصائصها من خلال مواعظ الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – بصفة خاصة؛ للعمل على توظيفها في تحقيق عنصُرَي: الإقناع، والاستمالة في الخطاب الدعوي في الواقع المعاصر.

٢- العمل على إبراز دور الحِكَم والأمثال الدعويّة؛ ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله – ﷻ – بأيسر السبل وأسهل الطرق، والعمل أيضًا على تطوير الطرائق الدعويّة من خلال الوقوف على مواعظ الصالحين وخواطر المفكّرين، والاستفادة منها في مجال الدعوة الإسلاميّة.

٣- العمل على تلبية حاجة النفوس والقلوب إلي المواعظ الدينيّة والحِكَم الدعويّة والأمثال المتنوّعة، التي تهدي القلوبَ النافرة، وتؤلِّف النفوسَ الثائرة، وتريح العقول الحائرة، وترقّق البصائر الغائرة.

٤- السعي نحو الاستفادة الدعويّة من حِكَم الشيخ الشعراوي السديدة، وأمثاله المجيدة، ومواعظه الحميدة، فقد كان – رحمه الله – داعيةً مجدِّدًا وحكيمًا مُنشِدًا وخطيبًا مسدّدًا، تعلّقت به قلوب المدعوين تعلقًا كبيرًا .

٥- السعي نحو التفطُّن لأنجع الأساليب والوسائل الدعويّة؛ من أجل العمل على توظيفها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وإقامة الحجّة بها على المدعوين، وهدايتهم من خلالها إلى الصراط المستقيم.

رابعًا - الدراسات السابقة:

تعتبر هذه الدراسة جديدة في هذا الموضوع من الجهة التي سأبحثها، فلم يُكتَب فيها ـ على حدّ علمي ـ ما يفي بالغرض المنشود، وهو جدير بالبحث والعناية، إلّا أنّ هناك بعض الأبحاث التي تناولت الحديث عن الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله– من زوايا أخرى متعدّدة، من أهمّها ما يلي:

أ- بحث بعنوان" الآراء التربوية للشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي ومدى الاستفادة منها في تطوير أساليب التربية المعاصرة في مصر": للباحثة. إيناس رشدي حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنيا، قسم أصول التربية، سنة ١٩٨٩م.

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة، هو: الوقوف على الأسس الفلسفيّة لآراء الشيخ، من حيث نظرته إلى الإنسان والكون والقيم، وبعض الآراء التربوية المتمثلة في أهداف التربية والعلاقة بين المعلم والمتعلم، وبعض أساليب التربية الخلقية، مثل: تعليم القرآن الكريم، والاختلاط في التعليم، وأسلوب الثواب والعقاب والقدوة الحسنة وغيرها.

وأهمّ ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة، هو: استخلاص الحِكَم الدعوية والأمثال الشارحة لها؛ من خلال آرائه – رحمه الله – الفكريّة

والدعويّة في مسائل الدين والحياة؛ للعمل على تفعيلها في مناهج الدعوة الإسلامية، وللعمل أيضًا على الاستفادة منها في إقناع المدعوين واستمالتهم نحو مبادئ الدين الحنيف.

ب - بحث بعنوان: " **الشيخ محمد متولي الشعراوي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية**": **إبراهيم علي أحمد محمد خليل، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م**.

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة، هو: إلقاء الضوء على حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي: الشخصيّة، والعلميّة، والدعويّة، والوقوف على دوره وجهوده في نشره الثقافة الإسلاميّة محليًا وعالميًا([1]).

وأهمّ ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة، هو:

العمل على الاستفادة من الحكم، والأمثال الدعوية التي وقف عليها الشيخ الشعراوي – رحمه الله – وتوظيفها توظيفًا دعويًا، يسهم في انفتاح قلوب المدعوين للنور والهدى، وامتلاك زمام قلوبهم، بحُسن البيان، وجميل التصرف، وكريم السجايا وخير الطباع، إلى غير ذلك من الصفات الكريمة التي كان يمتلكها ويغتنمها في تبليغه للدعوة الإسلاميّة.

---

[1]) انظر : " محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية ":محمد محجوب محمد حسن، صـ ٧، ٨، ط. مكتبة التراث الإسلامي، سنة ١٩٩٠م. و " محمد متولي الشعراوي – جولة في فكر الموسوعي الفسيح": د. محمد رجب البيومي، صـ ١٦، ط. مكتبة التراث الإسلامي، سنة ١٩٩٩م.

جـ – بحث بعنوان: "**الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – منهجه وخواطره حول القرآن الكريم**": **إبراهيم رجب منصور، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.**

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة، هو: العمل على إبراز شخصية الشعراوي – رحمه الله – كمفسّر عايش أحداث الحياة، وعالج مشكلاتها المختلفة في خواطره حول القرآن الكريم؛ مؤكدًا أن تبسيطه للمعلومات وجمعه بين النقل والعقل في تفسيره، كان سببًا قويًا لإقبال المدعوين عليه، والتفافهم حوله.

وأهمّ ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة، هو: الوقوف على أهم ما تميزّ به الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في خواطره حول القرآن الكريم، من اعتماده على الحِكَم الدعوية وضرب الأمثال البليغة التي تعين على الإقناع والاستمالة، والاستفادة من ذلك في مجال العمل الدعوي المعاصر.

د - بحث بعنوان: " **الملامح الأدبية التي أبرزها الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم**": **للباحث. عبد الله محمد الشوبري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.**

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة، هو: التأكيد على تميّز الشيخ الشعراوي – رحمه الله – عمّن سبقه بمميّزات كثيرة، منها: أنه كان

يحيا بروحه وحسّه في النصّ القرآنيّ الكريم، فقد حاول تبيين الهدف من التصوير الفني في القرآن الكريم مع جمال العرض، مؤكدًا أنّ ما في القصّة إنما هو لقطات متعددة، تساق كل لقطة لغاية معينة تناسب المقام، فإذا اجتمعت تلك اللقطات، استوفت القصّة هدفها الكلي ومضمونها وجمالها الفني، كما أوضح أنّ القصّة القرآنية، تتعرض أحيانًا لشخصية تدور حولها الأحداث، أو حدث واحد تدور حوله الأشخاص.

وأهمّ ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة، هو: الاقتصار على دراسة ملمح دعوي من ملامح آداب الشيخ الشعراوي – رحمه الله – من خلال خواطره ومواعظه، حيث كان – رحمه الله – كثيرًا ما يلفت أنظار المدعوين، بحِكَمٍ وأمثالٍ دعويةٍ تقرّب المعاني إلى الأفهام، وتوضح المراد من الأحكام، وتبين العلّة من التشريعات، وذلك بأجمل التعبيرات وألطف العبارات.

خامسًا – صعوبات البحث :

كان من أهم الصعوبات التي واجهتها في بحثي هذا، هو عدم الاعتماد على ما طُبِع من التفسير المسمى بـ " تفسير الشعراوي "، فبمقارنته بالخواطر المسجّلة – والتي قد بلغت أكثر من ألف ساعة صوتية ومرئية – وجدتُ بينهما اختلافًا يسيرًا، فآثرت أن أعتمد في دراستي على الجمع بين المسموع والمقروء من خواطره، وذلك لأنّ « أغلب تراث الشيخ

الشعراوي هي أحاديث وأمالي([1]) تبهر السامع والمُشاهِد، أكثر منها لدى القارئ»([2])؛ ممّا جعل بعض الناشرين يكتبون هذه المادة العلمية بدون تمحيص ولا تدقيق؛ الأمر الذي أدى إلى ظهورها في غير ثوبها القشيب، ومن ثمّ فإنها تحتاج إلى مجهود كبير لقراءتها وتنقيحها.

سادساً: منهـــــجي في البحـــــث :

استعنت في هذه الدراسة بالمولى – ﷻ – ثم اعتمدت على ما يلي:

أ – المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يهدف إلى « استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوّة القريحة»([3]).

ب – المنهج الاستقرائي: وهو المنهج الذي يقوم على« ملاحظة الجزئيات وترتيبها للوصول إلى الكليّات،

وهو يمرّ بمراحل ثلاثة، هي: مرحلة البحث، ومرحلة الكشف، ومرحلة البرهان»([4])، وأنبّه هنا إلى أنّه لاغنى لي في هذا البحث، عن الاستفادة

---

[1]) الأمالي هي: ما يمليه الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته، فيتلقفها الطلاب بالتقييد فى دفاترهم، وفى هذا يكون الشيخ قد أعدّ ما يمليه، أو يلقى إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه. انظر:"أمالي ابن الشجري اللغويّة": ضياء الدين أبوالسعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ١/ ١٨٨، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى سنة١٤١٣ هـ.

[2]) " الأدلّة الماديّة على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. محمد عمارة، صـ ١٣.

[3]) " التعريفات": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صـ ٢٢.

[4]) " المنطق الحديث ومناهج البحث": د. محمود قاسم، صـ ٥٦، ٨٢، ط. مكتبة الأنجلو المصرية،ط. الثانية،د. ت.

من سائر المناهج العلميّة الأخرى، التي لا يستغني عنها أي باحث أكاديمي.

جـ- اقتصر عملي في نطاق هذا البحث، على جَمْع الحِكَم القوليّة البليغة، المصحوبة بالأمثال العامّة القياسيّة الصريحة، الشارحة لها من خلال خواطر الشيخ الشعراوي – رحمه الله –، سواء أكانت في تفسيره أم في سائر المؤلفات التي حملت اسمه، ثم التعقيب عليها بما استفدته من تلك الحكم والأمثال الدعويّة في مجال العمل الدعوي، وبذلك يكون قد خرج عن نطاق بحثي ما يلي:

١ – الحكم الدعويّة غير القوليّة، وكذلك الحكم الدعويّة القوليّة غير المقترنة بأمثال قياسيّة صريحة مبيّنة لها.

٢ – الأمثال غير القياسيّة الصريحة؛ وكذلك الأمثال القياسيّة الصريحة غير المصاحبة للحِكَم الدعويّة القوليّة، إلا أنّني سوف أبذل – قصارى جهدي – أن أجمع تلك الأمور – التي استغنيت عنها هنا – في بحث آخر إن شاء الله – ﷻ –.

وعلى ذلك فإنني أقصد من بحثي هذا: " إيضاح الطريق الذي اتبعه الشيخ – رحمه الله – في دعوته إلى الله – ﷻ – من خلال سرد الحِكَم القوليّة المأثورة عنه، وربطها بضرب الأمثال العامة المفهومة والمعهودة لدى المدعوين.

سابعًا : تقسيم البحث:

ينقسم هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أ- المقدمة، وتشتمل على ما يلي:

١- التعريف بمفردات عنوان البحث.

٢- المراد من عنوان البحث .

٣- أهميّة الموضوع وأسباب اختياره.

٤- الدراسات السابقة.

٥- صعوبات البحث .

٦-منهـجي في البحـث .

٧- تقسيم البحث.

ب- التمهيـد، وينقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول: الحِكَم والأمثال وأهميّتها في مجال الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – الشخصيّة والدعويّة .

المبحث الأول: الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالداعية في خواطر الشيخ الشعراوي– رحمه الله –.

المبحث الثاني: الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بأصناف المدعوين في خواطر الشيخ الشعراوي– رحمه الله –.

المبحث الثالث: الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بموضوع الدعوة في خواطر الشيخ الشعراوي– رحمه الله.

المبحث الرابع: الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بمناهج الدعوة ووسائلها وأساليبها في خواطر الشيخ الشعراوي– رحمه الله –.

الخاتمة، وبها: أهم النتائج والتوصيّات.

التمهيد

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: الحِكَم والأمثال وأهميّتها في مجال الدعوة الإسلاميّة.

المطلب الثاني: حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه اللّه – الشخصيّة والدعويّة .

المطلب الأول

الحِكَم والأمثال وأهميتها في مجال الدعوة الإسلاميّة

ليس هناك عمل أشرف وأرفع قدرًا، من عملٍ أصحابُه الأنبياء، ومطيّته الحكمة الدعويّة وأداته المثل البليغ، قال الله – تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١).

وقال الله –ﷻ –أيضًا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٢)، كما قال الإمام الحسن البصري – رحمه الله (٣): « ما زال

---

(١) " سورة البقرة: الآية " ٢٦٩".

(٢) "سورة فصلت: الآيات:" ٣٣ – ٣٥ ".

(٣) الإمام الحسن البَصْري – # – (٢١ – ١١٠ هـ = ٦٤٢ – ٧٢٨ م) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمامَ أهل البصرة، وحَبْر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف الإمام علي بن أبي طالب– رضي الله عنه –، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم، وكان غايةً في الفصاحة، تتصبّب الحكمة مِن فِيه. انظر:" تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ٣ / ٢٥، ط. دار الغرب الإسلامي،ط. الأولى، سنة ٢٠٠٣م. ==

أهل العلم يعودون بالتفكّر على التذكّر، وبالتذكّر على التفكّر، ويناطقون القلوب حتى نطقت، فإذا لها أسماع وأبصار، فنطقت بالحكمة وضربت الأمثال، فأورثت العلم، وقال: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. وقال: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرًا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارًا فهو لهو»([1]).

ففي هذا دلالة عظيمة على أنّ الدعوة الإسلاميّة في حاجةٍ إلى الداعية الأديب، الذي يستقطب الناس إلى الدعوة ويحسن عرض المطلوب الديني بالأدب المستميل المطرب، والكلام العجيب المقنع، والمثال القوي الممتع، من أجل العمل على تحقيق انتفاع المدعوين بالمواعظ الدينيّة الكريمة والتوجيهات العقليّة الحكيمة، فالحكم والأمثال والأقوال المأثورة، تدلّ على فطنةٍ بالنفس، وخبرةٍ بالحياة، وتوفيقٍ في الصنعة.

أولاً - أهميّة الحِكمة الدعويّة في مجال الوعظ والإرشاد ([2]):

تعدّ الحكمة الدعويّة من أعظم الركائز التي تقوم عليها الدعوة إلى الله، ولهذا أمر الله رسوله - ﷺ - أن يدعو بها، كما في قوله - ﷻ -:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ

==

و"الأعلام": خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ٢/ ٢٢٦، ط. دار العلم للملايين، ط. ١٥، سنة ٢٠٠٢م.

[1]) انظر:" التبصرة" : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ١ / ٦٥، ط.دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

[2]) انظر: "مجلة البحوث الإسلامية ": مجلّة دوريّة تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٨٨/ ١٨٦، سنة ١٤٣٠هـ .

هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾([1]) والحكمة في المفهوم الدعوي لا تقتصر على الكلام الليّن، أو التودّد والتلطّف فحسب، بل تعني أيضًا وضع هذه الأمور وغيرها من التصرّفات الحميدة والأساليب الجميلة والأقوال المأثورة واستخدامها في مواضعها المناسبة لها.

فالحِكَم الدعويّة لها أهميّة كبيرة في مجال الوعظ والإرشاد والتوجيه، تظهر تلك الأهمية من خلال الوقوف على ما يلي:

أ) الحكمة لا تعني بأيّ حالٍ من الأحوال، الضعف والخور والجُبْن، ولا تعني كذلك القسوة والشدّة دون مبرّر شرعي، ولكنّها تقوم على حسن مراعاة أحوال المدعوين([2]).

---

[1]) " سورة النحل: الآية " ١٢٥ ".

[2]) انظر: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ١ / ٤٦٤، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

ب) للحكمة أركان ثلاثة، هي:

١- العلم، فلا حكمة لجاهل([1]).

٢- الحلم، فلا حكمة لطائش([2]).

٣- حسن التدبير، فلا حكمة لمن لا يحسن التدبير([3]).

---

[1]) الحكيم لا يكون كذلك إلاّ إذا كان عالمًا بما يأتي وما يدع ، أما الجاهل فأنى له أن يعلم الحق، أو أن يصيب الهدف، أيمكن للرامي إذا لم يكن عالماً بالرمي ، ولم يكن مبصراً للرميّة أن يصيب هدفه ؟ أو يصيد رميّته ؟ فكذلك الحكيم فإنه لايبلغ درجة الحكمة ، ولايصيب الحق إلاّ بعلم ودراية. والداعي إلى الله ، الموصى من الله باتخاذ الحكمة في دعوته، إنّما يكون له ذلك إذا كان يدعو إلى الله على علم وبصيرة، ويقين، وبرهان عقلي وشرعي. انظر:" تفسير القرآن العظيم" : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ٤ / ٤٢٢، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. و" الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة": حمد بن حامد آل عثمان الغامدي، صـ ٦٧، ط. الثانية، د.ت.

[2] (قال سيدنا لقمان الحكيم: « يا بني الزم الحكمة تكرم بها، وأعزّها تعز بها، وسيّد أخلاق الحكمة دين الله – عز جل» " تاريخ الإنسانية وأبطالها من بدء الخليقة إلى خاتم المرسلين ": محمد رضا، صـ ٢٠٢، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، د .ت.

[3]) انظر: " الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة": حمد بن حامد آل عثمان الغامدي، صـ ٦٨ وما بعدها. و" زاد الداعية إلى الله": الشيخ. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، صـ ١١، ط. دار الثقة للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة، ط. الأولى، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. و" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنّة ": سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، صـ ٩٦، ط. الرابعة، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. و" أسلوب الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله": هناء محمد عباس، صـ ١٩.

جـ) إذا كانت الحكمة، تعني: وضع الشيء في موضعه، أو القدرة على فهم الأمور وحسن معالجتها، أو إصابة الحق بحسب التدبير ونحو ذلك، فإنّ من واجب الداعية حينئذٍ، أن يختار القول المناسب لمن يخاطبه، والوقت المناسب للخطاب، والمكان المناسب، والحال المناسب بالقدر المناسب؛ من إيجازٍ أو تفصيلٍ أو حزمٍ أو لينٍ، أو نحو ذلك، والأمر في هذا مبني على: اجتهاد الداعية، وفراسته، وخبرته، وحسن تدبيره، وتحرّيه الأصلح، من غير إفراط ولا تفريط([1]).

د) يحرص العلماء الربانيون والدعاة المخلصون في كلّ زمان ومكان على الاستفادة من الحكمة الدعويّة، حيث « إنّ أحقّ ما نطق به لسان وأعرب عنه بيان وانطوى عليه كتاب وانتهى إليه خطاب، ما زاد في قوة البصيرة، وعاد بصحّة السريرة، وطرق طرائق العدل، وبيّن حقائق الفضل؛ فصار تذكرة للأخيار ومزجرة للأشرار، وقوّة لأولي الألباب، ومادّة للاكتساب، وإمامًا للعمّال، وقوامًا للأعمال»([2]).

مما سبق يتبيّن أنّ: **جوانب الحكمة المتعددة، إذا ما تمثّلت في دائرة، فإنّ الحكَمَ الدعويةَ القوليّةَ تكون بمثابة مركز هذه الدائرة، وذلك أنّ**

---

[1]) انظر:" الأمثال القرآنيّة القياسيّة المضروبة للإيمان بالله": عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع،١/ ٩٤، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، السعوديّة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

[2]) " الفرائد والقلائد ": أبو الحسين محمد بن الحسن الأهوازي، تحقيق: د. إحسان ذنون الثامري، صـ ٤، ط. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط. الأولى، سنة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م. وانظر: " الأمثال والحكم العربيّة في خدمة الداعية ": الشيخ. سفر الحمداني، صـ ٤، ط. الأولى، سنة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

القول الحكيم هو ما ينبئ عن تلبّس صاحبه بالحكمة الدعوية وانغماسه فيها، ومقدرته على نفع نفسه ونفع سائر المدعوين بها([1]).

ثانيًا :أهميّة الأمثال الدعويّة في مجال الوعظ والإرشاد :

يعين أسلوب ضرب الأمثال على إبراز المعنى في صورةٍ رائعةٍ، لها وقْعُها في النفس سواء كانت تشبيهًا أم قولًا مرسلًا، فقد كان رسول الله – ﷺ – يستخدم ضرب الأمثال في مواقف كثيرة ومن ذلك قوله – ﷺ –: « إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله، إلّا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلّا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللّبِنَة وأنا خاتم النبيين»([2]) ففي هذا الحديث دلالة على جواز « ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وتمثيل ما قد

([1]) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله – المنهج ينزل إلى الناس وهم ثلاثة أقسام:

– قسم يسمع فينفع نفسه وينقل ما عنده إلى الغير فينفع غيره .

– وقسم يحملون المنهج ويبلغونه للناس ولا يعملون به .

– وقسم لا ينتفع هو بالمنهج، ولا ينفع غيره به. انظر: " تفسير الشعراوي": ٧ / ٤١٨٦، ٤١٨٧.

([2]) " صحيح البخاري": المسمى" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين – ﷺ – ٤، / ١٨٦، برقم (٣٥٣٥) من حديث سيدنا أبي هريرة – # –، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة،ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

يخفى بما هو أوضح منه»([1])، ومن ذلك أيضاً قول رسول الله- ﷺ-:« مثل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»([2]).

فالناظر هنا يجد أنّ: هذا الحديث قد دلّ على جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام؛ لذا فإنّه ينبغي أن ينهج كلّ مُعلّم هذا النهج أثناء تعليمه، وذلك لأنّ ضرب الأمثال أوقع في النّفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأَقْوَم في الإقناع([3]).

فالأمثال الدعوية لها أهميّة كبيرة في مجال الوعظ والإرشاد والتوجيه،([4]) يظهر ذلك من خلال الوقوف على ما يلي:

---

[1]) "فتح الباري شرح صحيح البخاري": أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ / ٩٠، ط. دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

[2]) " صحيح مسلم": المسمى "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ –: مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري، كتاب "البر والصلة والآداب"، باب " تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم"، ٤ / ١٩٩٩، برقم (٢٥٨٦) من حديث سيدنا النعمان بن بشير – رضي الله عنه – : تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

[3]) انظر: "أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين": د. حصة بنت عبد الكريم الزيد، صـ ٤٠، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت.

[4]) انظر: "موسوعة علوم القرآن: عبد القادر محمد منصور، صـ ٢٥٠ وما بعدها، ط. دار القلم العربى، حلب،ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

أ) ضَرْب الأمثال أسلوب من أساليب القرآن للبيان والتوضيح وتقريب المسائل إلى الأفهام، وتوضيح الشيء الغامض توضيحًا بيّنًا، كما أنّه يجعل الفكرة في الذهن قائمة البنيان واضحة المعالم([1]).

ب) الأمثال تصوّر المعاني بصور الأشخاص والأعيان، وذلك أثبت في الأذهان؛ لاستعانة الذهن فيها بالحواس، بخلاف المعاني المعقولة فإنّها مجردة عن الحس، كما أنه لا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل، إلّا بأن يكون المثل المضروب مجربًا عند السامع([2]).

جـ) التمثيل إنّما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من المشاهد، ففي ضرب الأمثال تقرير للمقصود، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب، فالمرغّب في الإيمان مثلًا إذا مَثّل له بالنّور تأكد في قلبه المقصود، والمزهّد في الكفر إذا مَثَّل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه([3]).

---

[1]) انظر:" تفسير الشعراوي": ١٨ / ١١٣٩٥.

[2]) انظر: " نفحات من علوم القرآن": محمد أحمد محمد معبد، صـ ١١٢ وما بعدها، ط. دار السلام، القاهرة،ط. الثانية، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

[3]) انظر: "البرهان في علوم القرآن": أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم،١ / ٤٨٨، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه،ط.الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

د) تكْسب الأمثالُ المعاني روعة وجمالًا، فيكون ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه([1]).

هـ) الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة، إذا صيغت في قالب حسي يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني([2])، كما أنّها تكون للداعية كالملح في الزاد، فهو لايستطيع الاستغناء

---

[1]) انظر:"مباحث في علوم القرآن": مناع بن خليل القطان، صـ ٢٩٠، ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. الثالثة، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

[2]) « إذا جاءَ التمثيل في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً، وكَسَبها مَنْقَبةً، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلَفًا، وقَسَر الطِّباع على أن تُعطيها محبّة وشَغَفاً، فإن كان مدحاً، كان أبْهَى وأفخم، وأنبلَ في النفوسَ وأعظم، وأهزَّ للعِطْف، وأسْرع للإلف، وأجلب للفَرح، وأغلب على المُمْتَدَح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغُرِّ المواهب المنائح، وأسْيَر على الألسن وأذكرَ، وأولى بأن تَعْلَقه القلوب وأجدر، وإن كان ذمّاً، كان مسُّهُ أوجعَ، ومِيسَمُه ألذع، ووقعُه أشده، وَحدُّه أحَدّ، وإن كان حِجاباً، كان بُرهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبَيَانه أبْهر، وإن كان افتخاراً، كان شَأْوُه أمدّ، وشَرَفه أجَدّ، ولسانه أَلَدّ، وإن كان اعتذاراً، كان إلى القَبُول أقرب، وللقلوب أخْلَب، وللسَّخائم أسلّ، ولغَرْب الغَضَبْ أفلّ، وفي عُقَد العُقود أَنْفَث، وعلى حُسن الرجوع أَبْعث، وإن كان وعظاً، كان أشْفَى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزَّجر، وأجدر بأن يُجلِّيَ الغَيَاية، ويُبصِّر الغاية، ويُبرئ العليل، ويَشْفِي الغليل»" أسرار البلاغة": أبوبكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن ==

عنها؛ وذلك من أجل تيسير وصول دعوته المباركة إلى سائر المدعوين([1]).

ومن هنا يتبين أن: الأمثالَ الدعوية تقرّب المراد للعقل؛ فتجعل المعاني كالأشخاص وهذا يثبّتها في الأذهان وفوق هذا كلّه، فإنّها تبرز المعقول في صورة مجسّمة، وتلبس المعنوي ثوب المحسوس، وتفصّل مجمل الكلام، وتوضح مبهمه.

ثالثًا- الآليّات العمليّة المعينة على تحصيل الحكم والأمثال الدعويّة :

هناك عدّة أمور تعين على استنباط الحكم والأمثال الدعوية، من أهمّها ما يلي:

١- تدبّر القرآن الكريم، وتدبّر السنّة النبويّة المطهّرة، ومطالعة السيرة النبوية العطرة، فالداعية بذلك يعطى نفسه تصورًا صحيحًا للدين، ودعوته، وقواعده، وشرائعه، ومقاصده، فينال بذلك من أسرار الحكم والأمثال القرآنيّة والنبويّة، ويرتشف من معينهما الصافي الذي لا ينضب.

==

بن محمد الفارسي، الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، صـ ١١٥، ١١٦، ط. مطبعة المدني بالقاهرة، ط. دار المدني بجدة، د.ت.

[1]) انظر: مباحث في علوم القرآن" : مناع بن خليل القطان، صـ ٢٩٠ . و" الأمثال والحكم العربية في خدمة الداعية ": الشيخ. سفر الحمداني، صـ ٤، ط. الأولى، سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٢- الوقوف على سِيَر الصحابة والتابعين- |-، وخبرات السابقين وأقوال حكمائهم، فإن مواقف أفذاذ الرجال، فيها القدوة الحسنة، والمثل الحي، والحِكَم البالغة، كما أنّها تشحذ في نفس الداعية العزائم، وتحرّك الهمم، وتوقد الحماس، وتبصّر بكلّ خير.

٣- كثرة التفكّر والتدبّر في الآيات الإنسانيّة والكونيّة(١)، والاتعاظ بما يجري من أحوال الناس، وبما يمرّ على الداعية نفسه من المواقف والأحداث الحياتيّة؛ فإنّ ذلك ممّا يعين الداعية على أداء مهمّته وتبليغ رسالته على أكمل وجه(٢).

---

١)) الحسّ هو الأصل الأول في المعلومات، وكان لقمان لا يمر على الأشياء إلا بهذا الحسِّ المرهف والإدراك الدقيق العميق، فتتكون لديه مُدْركات ومواجيد دقيقة تختمر في نفسه، فتتجمع لديه مجموعة من الفضائل والقيم التي تسوس حركة حياته، فيسعد بها في نفسه، بل ويسعد غيره من حوله بما يملك من المنطق المناسب والتعبير الحسن، كذلك كان لقمان. انظر: " تفسير الشعراوي": ١٩ / ١١٦٣٥.

٢)) قال الإمام الحسن البصري – # –: « ما زال أهل العلم يعودون بالتفكّر على التذكّر، وبالتذكّر على التفكّر، ويناطقون القلوب حتى نطقت، فإذا لها أسماع وأبصار، فنطقت بالحكمة وضربت الأمثال، فأورثت العلم.

وقال: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. وقال: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرًا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو» " التبصرة ": جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ١ / ٦٥، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٤- التحلّي بالصفات الكريمة والأخلاق القويمة([1])؛ كالإخلاص، وتقوى الله - ﷻ - في السرّ

والعلن، وأخذ النفس بالعفّة والورع، وطول الصّمت، وتزكية النفس، وتطهير القلب من أدران الدنيا؛ حينئذٍ تشرق في وجدانه شمس البصيرة ، وتتفجر بين جوانحه ينابيع الحكمة الرشيدة، وتتشقّق من معارفه أعذب الأمثال اللطيفة.

٥- طول تجارب الداعية، وعمْق خبرته بأصناف المدعوين([2])، فكلّما زاد تمرّسه بدعوته ومعالجته للمواقف المختلفة

---

[1])) يجب على الواعظ « أن يتعظ ثم يعظ، ويُبْصِر ثم يُبَصِّر، ويهتدي ثم يهدي، ولا يكون كدفتر يفيد ولا يستفيد، وكمسنّ يشحذ ولا يقطع، بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها أفضل مما تفيده، وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الحمى أكثر مما تفيد، ويجب ألّا يجرح مقاله بفعاله، ولا يكذب لسانه بحاله»" الذريعة إلى مكارم الشريعة": أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، صـ ١٨٤، ١٨٥ بتصرف.

[2])) قال الإمام الماوردي – رحمه الله –: « وأمّا العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة، وصحّة السياسة، وإصابة الفكرة، وليس لهذا حد؛ لأنه ينمو إن استعمل وينقص إن أهمل. ونماؤه يكون بأحد وجهين: إما بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانعٌ من هوى ولا صادٌ من شهوة، كالذي يحصل لذوي الأسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الأمور، ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم: المشايخ أشجار الوقار، ومناجع الأخبار، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، إن رأوك في قبيح صدّوك، وإن أبصروك على جميل أمدّوك. وأمّا الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة » " أدب الدنيا والدين": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ==

ومخاطبتة لأصناف الناس وتعرضه لألوان المواجهات، كلّما ازداد حكمةً وبصيرةً ([1]).

٦- الاقتباس من أقوال الحكماء وأمثال البلغاء والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم الدعوية([2]).

ومن هنا يتبيّن أنّ: **الحكمة لا تزال شاردة؛ حتى يؤويها المثل، كما أنّ المثل لا يزال عاطلًا حتى تزيّنه الحكمة، فإن كان في الحكمة الدعوية الإمتاع والإقناع، ففي المَثَل الشّارح لها الاستمالة والانتفاع .**

==

بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، صـ ٢٠، ط. دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م .

[1]) انظر: " أصول الدعوة الإسلامية – دراسة منهجية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهّرة": أ.د. حسن عبد الرؤوف البدوي، أ.د. محمد عباس عبد الرحمن المغني، صـ ٢٥٩، ط. الأولى، سنة ١٤٣٩هـ – ٢٠١٩م.

[2]) لا يخفى أنّه يجب على الواعظ « أن تكون له مناسبة إلى الحكماء ليقدر على الاقتباس عنهم والاستفادة منهم، ومناسبة إلى الدّهماء، حتّى يقدروا بها على الأخذ منه، ومثل ذلك كمثل الوزير للسّلطان، إذ يجب فيه (أي الوزير) أن يكون متخلّقا بأخلاق الملوك، وأن يكون له تواضع السّوقة ليصلح أن يكون واسطة بينه وبينهم، فإذن حقّ الواعظ أن تكون له نسبة إلى الحكيم، ونسبة إلى العامّة يأخذ من الحكيم ويعطيهم» "الذريعة إلى مكارم الشريعة": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، صـ ١٨٣، ط. دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م. وانظر:" أسلوب الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله ": هناء محمد عباس، صـ ١٩، ٢٠. و"مفهوم الحكمة في الدعوة ": د. صالح بن عبد الله بن حميد، صـ ٨ – ١٣، د.ط،ت.

المطلب الثاني

حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – الشخصيّة والدعويّة

تتضح ملامح الحياة الشخصيّة والدعويّة لفضيلة الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى–([1]) من خلال الوقوف بإيجاز على ما يلي:

أولًا - مولده – رحمه الله -:

وُلِد الشيخ محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي، في السادس عشر من شهر ربيع الآخر، عام ١٣٢٩هـ، الموافق للخامس من أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس، مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، وحفِظ القرآن الكريم

([1]) للوقوف على الترجمة المستفيضة لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي، انظر: " مذكرات إمام الدعاة" أ. محمد زايد، صـ ٥ وما بعدها، ط. دار الشروق، ط. الثالثة، سنة ١٩٩٨م. و " كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة": د. محمد راتب النابلسي، صـ ١٢، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية،د. ت. و " عرفت الشعراوي ": د. محمود جامع، صـ ٩ وما بعدها، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط. الأولى ، سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م. و" الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير": عثمان أحمد عبد الرحيم القميحي، صـ٦ وما بعدها، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سنة ٢٠١٣م. و " الشعراوي إمام عصره – حياته، تفسيره، مؤلفاته" : حسين عبد الحميد نيل، صـ ٥، ط. دار القلم، لبنان، د.ت. و" إمام الدعاة – محمد متولي الشعراوي" : قسم الدراسات والبحوث بدار أمواج، صـ ٤ وما بعدها، ط. دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط. الأولى، سنة ٢٠١٢م. و" الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، صـ ١١ وما بعدها، ط. دار النشر هاتييه، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

في السنة العاشرة من عمره، وكان من أسرة متوسّطة الحال، يمتدّ نسبها إلى آل بيت النبي – ﷺ– ولقّب بين الناس وهو صغير بـ " أمين " ([1]).

ثانيًا : نشأته العلميّة:

التحق الشيخ محمد متولي الشعراوي، بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغًا منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من الأقوال والحِكَم الأدبيّة، ثمّ حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٢٣م، ودخل المعهد الثانوي، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظي بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق، ثم التحق بكليّة اللغة العربية سنة ١٩٣٧م، وانشغل بالحركة الوطنيّة والحركة الأزهريّة،([2]) فكان يتوجّه مع زملائه إلى ساحات الأزهر

---

[1]) انظر: " الشعراوي – أنا من سلالة أهل البيت": سعيد أبو العينين، صـ ٧، ط. دار أخبار اليوم، القاهرة، ط. الخامسة، د.ت. و" الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية": أ.د. أحمد عمر هاشم، صـ ١١، ط. دار أخبار اليوم، القاهرة، د. ت. و"الراوي هو الشعراوي – مذكرات إمام الدعاة": محمد زايد، صـ ٢٧، ط. دار الشروق، ط. الرابعة، سنة ١٩٨٨م. و"محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية": محمد محجوب محمد حسن، صـ ٢٧، ط. دار مصر للطباعة،د.ت.

[2]) كان الشيخ الشعراوي في بداية حياته منغمسًا في الحياة السياسية، وكان في طليعة الشباب الرافضين للاحتلال والمطالبين بالاستقلال، يشارك في المظاهرات ويلقي الخطب الحماسية وقصائد الشعر الوطنية، ويدعو إلى مقاومة الاحتلال، ثم نمى به الأمر بعد ذلك إلى أن أعلن بوضوح رفضه لقيام أي حزب على أي أساس ديني؛ لأنّ السياسة صراع فكري بشري ضد فكر بشري آخر، أما الدين فهو خضوع الفكر البشري للفكر الإلهي، كما رأى – رحمه الله – أنّ المُصْلِح – خاصة إذا كان مصلحًا دينيًا – يجب ألّا يصبغ نفسه بصبغة جمعية أو حزب؛ لأنه كما سيكون للجمعية أو الحزب أنصار، ==

وأروقته، ويلقي بالخطب الحماسيّة، وكان وقتها رئيسًا لاتحاد الطلبة سنة ١٩٣٤م([1]).

ثالثًا : حياته الوظيفيّة :

بدأ الشيخ محمّد متولي الشعراوي حياته العملية مُدَرّسًا بمعهد (طنطا) الأزهري، ثم انتقل إلى التدريس بمعهد (الإسكندرية) الأزهري، ثم معهد (الزقازيق) وبعدها سافر إلى المملكة العربية السعوديّة سنة ١٩٥١م، وعمِل بكليّة الشريعة بمكّة المكرمة مدرِّسًا للتفسير والحديث، ثم عاد إلى مصر، وعمل وكيلًا بمعهد « طنطا » الثانوي سنة ١٩٦٠م، ثم تولّى منصب مدير الدعوة الإسلاميّة بوزارة الأوقاف المصريّة سنة ١٩٦١م، ثمّ مفتشًا للعلوم العربيّة، سنة ١٩٦٢م، وقد اختير مديرًا لمكتب شيخ الأزهر سنة ١٩٦٤م، كما تولّى رئاسة البعثة الأزهرية بالجزائر سنة ١٩٦٦م، عقب حصولها على الاستقلال، وهناك ساعد الحكومة الجزائرية في التخلّص من آثار الاستعمار الفرنسي، بإشرافه على وضع مناهج دراسية جديدة باللغة العربية، وحين عاد إلى القاهرة، عيّن مديرًا لأوقاف الغربية فترة، ثم وكيلًا للدعوة والفكر ثم وكيلًا للأزهر، وفي سنة ١٩٧٠م عين أستاذًا زائرًا بكليّة الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز بمكّة المكرمة، ثم

==

سيكون له معارضون، فضلًا عن أن الجمعيات والأحزاب، يكون لها غاية الوصول إلى الحكم، وهي غاية يركب موجتها الكثيرون من أصحاب النوايا غير الخالصة. انظر: " مع الشيخ الشعراوي": رجب البنا، صـ ٩٣، ٩٥.

[1]) انظر: " مذكرات إمام الدعاة": أ. محمد زايد، صـ ٥ وما بعدها. و " محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية": محمد محجوب محمد حسن، صـ ١٦.

رئيسًا للدراسات العليا فيها، وقد اختير وزيرًا للأوقاف سنة ١٩٧٦م، ثم أعيد اختياره سنة ١٩٧٧م، وفي يوم ١٥/١٠/١٩٧٨م، قدّم استقالته من الوزارة([1]).

رابعًا – الأوسمة التكريمية التي حصل عليها الشيخ الشعراوي– رحمه الله -:

١ – مُنِحَ الشيخ الشعراوي – رحمه الله– وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في ١٥/٤/١٩٧٦م، قبل تعيينه وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر.

٢ – منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م، وعام ١٩٨٨م.

٣ – حصل على الدكتوراه الفخريّة في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.

٤ – اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكّة المكرمة عضوًا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي نظمته الرابطة، وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعيّة والعلميّة، لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.

٥ – جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام ١٩٨٩م، والذي تعقده كل عام لتكريم أحد أبنائها البارزين، وأعلنت

---

[1]) انظر:" الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، صـ ١١ – ١٣.

المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز تقديرية وتشجيعية، عن حياته وأعماله ودوره في الدعوة الإسلامية محليًا، ودوليًا، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

٦ – سافر إلى العديد من البلدان، وطاف ببعض الولايات والمدن الأمريكية، وشارك في عديد من المؤتمرات الإسلامية، وذاع صيته في بلدان العالم ([1]).

خامسًا – مؤلفاته العلمية:

ظهر للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات، قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر،([2] إلّا أنّ أغلب هذه المؤلفات، لم يكتبها الشيخ الجليل

---

[1]) انظر: " الشعراوي الذي لا نعرفه": سعيد أبو العينين، صـ ١٣، ط. دار أخبار اليوم، ط. الخامسة، سنة ١٩٩٥م.

[2]) من أهمّ هذه المؤلّفات ما يلي: " تفسير الشعراوي "، و "الإسراء والمعراج" ، و "الإسلام والفكر المعاصر"، و"الإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج"، و "الإنسان الكامل محمد – صلى الله عليه وسلم – ، و" الأدلة المادية على وجود الله"، و" الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى"، و" البعث والميزان والجزاء"، و" التوبة"، و" الجنة وعد الصدق "، و"الجهاد في الإسلام "، و " الحج الأكبر – حكم أسرار عبادات، و" الحج المبرور"، و"الحصن الحصين"، و" الحياة والموت"، و"السحر والحسد، و" السيرة النبوية"، و" الطريق إلى الله"، و" الفتاوى"، و" القضاء والقدر"، و" الله والنفس البشرية "، و" المرأة في القران الكريم"، و" المعجزة الكبرى"، و" الوصايا"، و" أحكام الصلاة "، و" أسماء الله الحسنى"، و" بين الفضيلة والرذيلة"، و" جامع البيان في العبادات والأحكام"، و"عداوة الشيطان للإنسان"، و" من فيض القرآن"، و" نظرات في القرآن"، و" هذا هو الإسلام". انظر:" الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تقديم: أ.د. محمد عمارة، صـ ==

بقلمه، وذلك لأنّ أغلب تراثه – رحمه الله – « هي أحاديث وأمالي تبهر السامع والمُشاهِد، أكثر منها لدى القارئ»([1])، فهي في الأصل مجموع دروسه ومحاضراته المسجلة على أشرطة استماع، احتفل به محبّوه من الناشرين، ومن محبّي العلم القرآني، فجمعوها وحوّلوها من أشرطة مسموعة إلى كتب مقروءة، وذلك لكثرة مشاغله وأعبائه وإسهاماته في علاج مشكلات الأفراد المحيطين به، ومشاركاته الجماهيرية في خدمة المجتمع ([2]).

سادسًا – صفاته الخُلُقية والبيانيّة :

كان للشيخ محمد متولي الشعراوي « فطرة البسطاء، ورقّة النسيم، وحرارة الشباب، وعقل العباقرة، وفكر النوابغ العظماء، كان يقول حكمًا بالغة العظمة عظيمة المعنى، فكان معهود عنه الألمعية والذكاء الحاد، وله خطرات رائعة يسفر بها النقاب عن أشياء بالغة الأهمية، قرّب لنا من خلالها مفاهيم صعبة الترويض، فروّضها بهندسته البيانية وعمقه الفكري

==

١١، ١٢، هدية مجلة الأزهر، شهر المحرم، سنة ١٤٣٦هـ . و" من الألف إلى الياء ": طارق حبيب، صـ ٨٠ وما بعدها، ط. الرمز العربي الحديث، د. ت.

[1]) " الأدلّة الماديّة على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. محمد عمارة، صـ ١٣.

[2]) انظر: " التوجيه الإسلامي للنشء في تفسير الشعراوي – من وصايا لقمان الحكيم لابنه نموذجًا ": د. حسن محمود برعي غنايم، صـ ٥٣، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية، مصر، ٢٠١١م. و"الشعراوي – إمام الدعاة مجدد هذا القرن – عبد المعز عبدالحميد الجزار، صـ ١٠ وما بعدها ، هدية مجلة الأزهر، عدد (جمادى الآخرة) سنة ١٤١٩هـ .

بأسلوب مبسّط ميسور، يجمع شتات قضايا نافرة هي من معضلات التصوّر الإنساني في خطرات هي من روعات الذهن البدهي عنده»([1]).

سابعًا – بلاغته وشعره وحكمته:

عشق الشيخ الشعراوي اللغة العربية، وعُرِف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب، وجمال في التعبير، تفجّرت ينابيع الشعر لدى الشيخ في سنّ مبكّرة، فاستطاع وهو ابن خمسة عشر عامًا أن ينظِم الشعر، ويكوّن جمعية أدبية، تعنى بالشعر في المناسبات المختلفة([2]).

ولقد كان للشيخ – رحمه الله – باع طويل في الشعر العربي، حيث كان يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلفة، وكان يستخدمه أيضاً في تفسير القرآن الكريم، « فحصيلته – رحمه الله – من أسرار البلاغة على وفرتها، هي معلومة مشهورة ومبذولة في كتب التراث، لكن هذه المعلومات قد صاغت قلبه ووجدانه، فجعلته قلبًا نورانيًا، فلمّا قرأ القرآن في ضوء هذا النور القلبي، إذا به يكتشف من أسرار التركيب القرآني والإعجاز البياني للوحي الإلهي، ما يمر عليه الحفّاظ والقرّاء صباح مساء دون أن يكتشفوه، لذلك بهر " الشيخ الشعراوي" الأمّة بالقرآن الكريم، كما لم يبهرها داعية في العصر الحديث؛ لأنه كان قلبًا متوقدًا، وفؤادًا حيًا وعقلًا واعيًا،

---

[1]) " الفتاوى – كلّ ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تقديم: د.السيد الجميلي،٢/ ٧، ط. مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، د.ت.

[2]) " الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – منهجه وخواطره حول القرآن الكريم": إبراهيم رجب منصور، صـ ٤٢، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

وإنسانًا صالحًا، ولم يكن مجرد" بنك معلومات"، حتى إذا خرجت الموعظة من فمه، وجدت القنوات مفتوحة أمامها إلى القلوب، تستقر فيها، وتعيد صياغتها من جديد »([1]).

كما أنّه – رحمه الله –« جلّى لنا نقاطًا متعددة من خلال حكمه الدعوية وقرّب كثيرًا من المفاهيم النائية، وفكّ طلاسمَ وحلّ ألغازَ شوارد ومتطرفات النفوس على مائدته الشهيّة، التي اجتذب إليها بسحر بيانه أرواح وقلوب الناس، وسهّل علينا ويسّر أمامنا وروّض حيالنا، طريق الدعوة خالية من عثرات الجهالة والتردي، فقد أعطاه الله موهبة البيان للناس، والإيضاح السلس البسيط، المتجرد من التعقيد المشين، ولهذا فهو ينطلق إلى غايته الشريفة في قوة وثقة وتمكُّن»([2]).

وكان الشيخ – رحمه الله – بشهادة علماء زمانه، واحدًا ممّن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب، ومنحهم الله –ﷻ– القدرة على التحليل والإقناع، فإذا كان لكلّ شخصية مفتاح، فإن مفتاح شخصية الشيخ الشعراوي – رحمه الله – كان في تمكّنه اللغوي، وتعمّقه الفكري، وحسّه الدعوي ([3]).

---

[1]) " الأدلّة الماديّة على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. محمد عمارة، صـ ٤.

[2]) "الفتاوى– كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده":الشيخ. محمد متولي الشعراوي،تقديم: د.السيد الجميلي،٢/ ٧.

[3]) انظر:" الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – منهجه وخواطره حول القرآن الكريم": إبراهيم رجب منصور، صـ ٣٠١.

مما سبق يتبيّن أنّ: الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – كان عالمًا يمتلك من العلم والبلاغة والحجة زادًا كبيرًا، لذا فقد بَرَع – رحمه الله – في سرد الحكَم الدعويّة وضرب الأمثال وحسن تصويرها.

تاسعًا - وفاته – رحمه الله:

توفي فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، في يوم الأربعاء، في الثاني والعشرين من شهر صَفَر سنة ١٤١٩هـ، الموافق ١٩٩٨/٦/١٧م، ودفن بدقادوس([1])، فرحمه الله – تعالى – رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته، وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

([1]) رثى كثير من العلماء والشعراء، فضيلة الشيخ الشعراوي – رحمه الله – وكان من أبرزهم، أ.د. أحمد عمر هاشم، فقد رثاه في قصيدة بعنوان " إمام الدعاة في ذمة الله"، وكان مطلعها:

بالأمس ودّعنا الإمام عام مضى من بعد عام

رحل الإمام المرتجى فعليك يـا دنيـا السلام انظر : " ديوان شعر أمة المصطفى – ﷺ –": أ.د . أحمد عمر هاشم، صـ ٤٢، ط. مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، سنة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

المبحث الأول

الحِكَم والأمثال الدعوية المتعلقة بالداعية

في خواطر الشيخ الشعراوي – رحمه اللّه-

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب الروحيّ للداعية.

المطلب الثاني: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب الأخلاقي للداعية.

المطلب الثالث: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب العلمي للداعية.

مدخل:

الدعاة لهم عند الله ـ ﷻ ـ مكانة عظيمة ومنزلة قويمة،([1]) وقولهم في الدعوة أحسن الأقوال، قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾([2]) **وأمّا وظيفتهم ومهمتهم فهي أشرف الوظائف وأجلّها؛ لأنّها ميراث النبوّة ووظيفة المرسلين،** قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾([3]).

---

[1]) الداعية في اللغة: هو« الذي يدعو إلى دين أو فكرة » " المعجم الوسيط ": مادة " دعا "، ١/ ٢٨٧.

أمّا الداعية في الاصطلاح، فهو:« القائم بأمر الدعوة وهو أحد الأركان الأساسيّة، التي تعتمد عليها أيّ دعوة في أيّ شكل من أشكالها، فلابد لها من شخصٍ يقوم بها سواء كان هذا الشخص فردًا حقيقيًا، كأن يكون واعظًا أو خطيبًا أو أديبًا أو قصاصًا أو معلّمًا، أم شخصيّة اعتباريّة كدور النشر والسفارات والحكومات والمؤسسات، أو غير ذلك من شخصيّات اعتباريّة، تقوم بالدعوة إلى فكرةٍ أو عقيدةٍ أو مبدأٍ أو اتجاهٍ» " الدعوة الإسلامية . مدخل وتعريف": أ.د. خليفة حسين العسال، صـ ٩٦، مركز المنار لتوزيع الكتب الجامعيّة. وانظر:"أركان العمل الدعوي": أ.د. عبد المنعم صبحي أبوشعيشع، ٢/ ٨١١، حوليّة كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، سنة ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م. و" أساليب الدعوة والإرشاد": د. محمّد أمين حسن محمد بني عامر، صـ ١٥٢، ط. مركز كناري للخدمات الطلابيّة، جامعة اليرموك، سنة ١٩٩٩م.

ومن هنا يتبين أنّ الداعية، هو: من يقوم بهداية الناس إلى الخير، ويحملهم على البرّ والمعروف، سواء كان هذا الداعية شخصيّة حقيقيّة أم شخصيّة اعتباريّة.

[2]) سورة فصلت : الآية " ٣٣ ".

[3]) سورة يوسف : الآية " ١٠٨ ".

والداعي إلى الله . ﷻ . هو المبلّغ عن ربّه فيما يقوم بتبليغه من تعاليم دينه، فمهمّته خطيرة ورسالته عظيمة، ومن ثمّ فقد وجب أن يكون الداعية أهلًا لهذه المهمّة، وأن يكون متحليًا بالمقوّمات الّتي تعينه على أداء رسالته وتحقيق مهمّته، لذا فإن الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله تعالى – لم يغفل عن الوقوف على تلك الجوانب الشخصيّة والوظيفيّة للداعية، في ثنايا مواعظه الحكيمة؛ راجيًا الإعداد الأمثل للدعاة إلى الله . ﷻ . في كلّ زمانٍ ومكانٍ، وفيما يلي بيان لتلك الحِكَم الدعوية المتعلقة بالداعية، من خلال خواطره – رحمه الله – ومواعظه الدعوية.

المطلب الأول

الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلقة بالجانب الروحي للداعية

ليست الدعوة إلى الله . ﷻ . صرخةً غامضةً أو صيْحةً مبهمةً، إنّما هي منهج حياة كامل، يعطي للجانب المادي في الإنسان مطالبه، ويحقّق للجانب الروحي فيه رغائبه، هذا المنهج المتوازن هو النور الذي أرسل الله به رسله الأكرمين، للناس أجمعين،([1]) الأمر الذي جعل الشيخ الشعراوي – رحمه الله –، لا يغفل عن الدعوة إلى ضرورة تمسّك الداعية بهذا المنهج النبويّ الحكيم؛ حتى يكون على طريق الرسل والأنبياء من قبله، فقال –

---

[1]) انظر: " تذكرة الدعاة ": البهي الخولي، صـ ١٢٤، ط. دار الكتاب العربي، مصر،د.ت. و"أسس الدعوة الإسلامية": أ.د. حسين مجد خطاب، صـ ٤٣ وما بعدها، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ط. الثانية، سنة ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م. و"على طريق الدعوة إلى الله – تعالى–": د. علي محمد عبد الوهاب، العدد السابع، صـ ٢٨٢، حوليّة كليّة الدعوة الإسلاميّة بالقاهرة، سنة ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

رحمه الله –: « ليس من الضروري أن توجد الحكمة الإيمانيّة في الرسول أو النبي فقط، بل قد تكون الحكمة من نصيب إنسان من الرعيّة الإيمانيّة، وتكون القضيّة الإيمانيّة ناضجة في ذهنه، فيقولها لأنّ الحكمة تقتضي هذا، وعلى ذلك فمن الممكن أن يأتي إنسان دون رسالة أو نبوّة، ولكن المنهج الإيماني ينقدح في ذهنه، فيعظ به ويطبقه، وهذا إيذان من الله على أنّ المنهج يمكن لأيّ عقل حين يستقبله أن يقتنع به، فيعمل به ويبلغه»([1]).

ومن ثمّ فإنّه ينبغي الوقوف على تلك الحكم الدعوية المتعلقة بالجانب الروحي لدى الداعية، من خلال " خواطره – رحمه الله– والتي يظهر أهمّها فيما يلي:

أولاً ـ العناية بالمجاهدة الروحيّة للداعية([2]):

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله –:

« كلّ ما علينا لنأخذ إلهامات الحق سبحانه، أنْ نحتفظ بصفاء البنية التي خلقها الله – ﷻ – لتظل بمواصفات خالقها، ثم يسير بها المسلم على

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٥٦٢.

[2]) التربية الروحية، تعني:« ما يتقرّب به الداعية إلى ربّه من نوافل العبادات وغيرها ممّا هو مشروع في الكتاب والسنّة القوليّة والعمليّة، وطبّقه الصحابة . رضي الله عنهم . على أنفسهم؛ زيادة ممّا افترضه الله . تعالى . على عباده» "عُدّة الداعية": أ.د. فرج محمد الوصيف، صـ ٢٩، ط. مطابع إياك كوبي سنتر، المنصورة، ط. الثالثة، سنة ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

منهجه – ﷻ – في افعل ولا تفعل؛ فتتكون لديه مُدْركات ومواجيد دقيقة تختمر في نفسه؛ فتتجمع لديه مجموعة من الفضائل والقِيَم التي تسوس حركة حياته، فيسعد بها في نفسه، بل ويسعد غيره من حوله بما يملك من المنطق المناسب والتعبير الحسن»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا:

« إننا نجد من يصلّي الأوقات الخمسة في مواعيدها، وهذا هو المطلوب العام، فإذا ما صلّى ضِعْف ذلك بالليل، أو واظب على الصلاة في الجماعة وألزم نفسه بمنهج الله، فسوف يأخذ حظاً من الصفاء لم يكن موجودًا عنده من قبل ذلك، وسيجد في قلبه إشراقات وتجليات، وتسير أمور حياته بسهولة ويسر»([2]).

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١– التربية الروحية هي « مصدر فيوضات الداعية، ومبعث إشراقاته الروحيّة، ومواطن توجيهاته التربويّة، والطاقة المولّدة لمداركه الباطنيّة،([3])

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٦١١ – ١١٦١٣ بتصرف.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ٨ / ٤٥٧٨.

[3]) أكد الشخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ « من يريد بلوغ درجة الإحسان، فإنه ينبغي أن يلزم نفسه بجنس ما فرض الله فوق ما فرض الله، من صلاة أو صيام، أو زكاة، أو حج لبيت الله؛ لأن العبادة ليست اقتراحًا من عابدٍ لمعبود، بل المعبود هو الذي يحدد ما يقربك إليه» "تفسير الشعراوي ": ١١ / ٦٧٣٠.

ومحاسبته النفسيّة، وانطلاقته الدعويّة»([1]).

٢- التربية الروحيّة للداعية هي «المحرّك الأوّل لتحسسه المسئولية، والموجّه الأفضل في سلوكه طريق الاستقامة، والمنبّه الأكبر على الخطأ والاعوجاج»([2]).

٣- شدّد الشيخ الشعراوي- رحمه الله - على النهي عن السخرية من أصحاب الفيوضات الروحيّة قائلًا: «إذا رأيت إشراقات فيوضات على مَنْ دخل مقام الإحسان فلا تنكرها عليه، وإلا لسوّيت بين من وقف عند ما فُرِضَ عليه، وبين من تجاوز ما فُرِضَ عليه من جنس ما فَرَضَ الله، ولا تستكثر على مَنْ يرتاض هذه الرياضة الروحية، حين تجد الحق سبحانه قد أنار بصيرته بتجليّات من وسائل إدراك وشفافية»([3]) الأمر الذي يتبيّن من خلاله: أنه يجب على الدعاة والمصلحين فَهْم حقيقة التربية الروحيّة والتزكية النفسيّة، وأن يكونوا أوْلى الناس بالالتزام بهذه التزكية العظيمة، فَهُم قدوةٌ لغيرهم، وأسوةٌ لهم على الطريق المستقيم.

---

[1]) سلسلة مدرسة الدعاة ـ فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية": د. عبد الله علوان، ١/ ١٦٥، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط. الأولى سنة ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.

[2]) سلسلة مدرسة الدعاة ـ فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية": د. عبد الله علوان، ١/ ١٦٥.

[3]) تفسير الشعراوي ": ١١ / ٦٧٣٠، ٦٧٣١ بتصرف.

ثانيًا – الالتزام بالأوامر والطاعات واجتناب النواهي والمنكرات:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة، المتعلّقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله –:

« حين يتخذ الله من إنسان وليًا، فإنّه إمّا أن يكون من فيض جوده أو من بذل مجهوده، فالله – تعالى – لا يحكمه سبب كان، ولا يصل إليه إلّا من أطاع، فمن الناس من يصل بطاعة الله إلى كرامة الله، ومنهم من يصل بكرامة الله إلى طاعة الله، هذا يطيع الله أولًا فيكرمه، والآخر يكرمه الله أولًا فيطيعه»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا:

« أنت كواحد من البشر قد يدق بابك إنسانٌ يحتاج إلى لقمة أو صدقة فتعطيه، وهناك إنسان آخر تحب أنت أن تعطيه، وعندما تعطيه يطيعك من منطلق الإحسان إليه، فما بالنا بعطاء الحق لعباده؟ إذن: فمنهم مَنْ يصل بكرامة الله إلى طاعة الله، ومنهم من يصل بطاعة الله إلى كرامة الله، وحين يصل الإنسان إلى القرب من الله، ويقرب الله من العبد، هنا يكون العبد في معيّة الله، وتفيض عليه هذه المعيّة كثيرًا»([2]).

---

[1]) " الفتاوى ": ٨ / ٣٥. وانظر" تفسير الشعراوي ": ١٠ / ٦٠٣١. و ١١ / ٦٩١٩.

[2]) " تفسير الشعراوي": ١٠ / ٦٠٣١.

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- « من أراد أن يعتصم بالحبل المتين فلا يأتي له نزغ شيطان أو كيد عدو ولا هوى نفس، فليعتصم بمنهج الله؛ لأن الله هو الذي خلقه وهو الذي وضع منهجه كقانون لصيانة صنعته، وهو قانونه الموجز في "افعل ولا تفعل"» ([1]).

٢- المتأمّل في شرع الخالق - ﷻ - يجد أمور التكليف بافعل ولا تفعل قليلة إذا ما قيست بالأمور التي ترك لك الحرية فيها، إذن: فدع لربك وخالقك والأعلم بك مجالاً يحكم من خلاله حياتك وينظمها لك، ألا يجدر بنا ونحن عباده وصنعته أن نُحكّمه في أمور ديننا، ونُخرِج أنوفنا مما اختص به سبحانه([2]).

٣- تشمل المجاهدة ميادين عديدة، منها: مجاهدة الغرائز والعواطف، ومجاهدة مشقة المنهج في افعل ولا تفعل، ومجاهدة شياطين الإنس والجن، ومجاهدة خصوم الإسلام الذين يريدون أنْ يُطفئوا نور الله([3]).

مما سبق يتبيّن أنّ: التربية الروحيّة تعني، معرفة العبد ربّه بمداومة التقرب إليه . ﷻ . واتباع منهجه

---

[1]) " تفسير الشعراوي": ٣ / ١٦٥٥.

[2]) انظر: " تفسير الشعراوي": ١٤ / ٨٥٣٨.

[3]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٨ / ١١٠٧٩.

الموصّل إلى مرضاته، وتطويع العقل والنفس على الاستقامة له ﷻ . واتباع النبيّ ﷺ . والسير على

هدْي الصحابة والتابعين . رضي الله عنهم . والبعد عن اتّباع خطوات الشيطان الرجيم.

ثالثًا – الاهتمام بالتربية الروحيّة الاجتماعيّة وعدم إهمالها:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله -:

« المتصوّف الحقيقي هو الذي يعيش في السوق وسط الناس، معايشًا أحداث الحياة وموظِفًا للإسلام توظيفًا حقيقيًا لما أراده الله، لا الذي يعتزل ويفرّ»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً: « لا يصح لأحد أن يقول: أريد أن أنقطع للعبادة وأعتزل حركة الحياة، لنقُل له: افعل ذلك بشرط واحد، وهو ألا تنتفع بحركة متحرك واحد في الحياة»([2])، ثمّ زاد هذا المثل توضيحًا بقوله – رحمه الله -: **« لنقل لهذا المنعزل: لماذا ترتدي هذا الجلباب؟ إنه نتيجة حركة حياة بشر آخرين، فهناك من زرع القطن وآخر حلج هذا القطن وثالث حوله إلى غزل ورابع نسجه وخامس قام بتفصيل هذا الجلباب، ولتنظر إلى ما خَلف كل واحد**

---

[1]) " قالوا عن الشعراوي بعد رحيله": بدوي طه بدوي، صـ ١٢، ط. الأمين للنشر، القاهرة،د.ت.

[2]) " تفسير الشعراوي": ٥ / ٢٩٤٥.

من آلات، وإياك أن تنتفع بحركة واحد مشغول بالأسباب مادمت قد قررت الانقطاع عن حركة الحياة»([1]).

فالناظر هنا يجد الإشارة إلى ما يلي:

١- ضرورة التخلّق بالأخلاق الروحيّة الاجتماعيّة المناسبة لأداء تلك المهمة العظيمة، والتعامل مع كلّ عملٍ دعوي بما يناسبه من أخلاقٍ حميدةٍ، وعدم العُزلة عن المدعوين، اقتداءً برسول الله ـ ﷺ ـ في قيامه بتبليغ دعوة ربّ العالمين.

٢- يجب أن تكون « الرّوحانيّة الاجتماعية لصاحبها ولغيره، أمّا الروحانية الاعتزالية التي تقيّض صاحبها عن الناس، فلا يتصل بهم ولا يتصلّون به، ولا يعلّمهم ولا يتعلّم منهم، فهي روحانية الضعفاء والأنانيين، الّذين لم يستطيعوا التماسك أمام الشرّ والفساد، ففَرُّوا إلى العزلة واعتصموا بها، وروحانية الأنانيين الّذين يبغون السعادة لأنفسهم فقط، وهي على ما فيها من جمال الوسيلة وسموّ المقصد، نوع من المرض.

وإنّا لنرى في سيرة سيّد الدعاة ﷺ - ، أنّه لم يلجأ إلى هذه العزلة مرّة واحدة، مذ أمره الله ﷻ ـ بالدعوة

والتبليغ، فقد ظلّ مع أصحابه وأتباعه لا يفارقهم، فهو معهم في المسجد، والسّوق، والحقل، والبستان، وسائر مجلسهم، حتى كان ﷺ ـ في اعتكافه أشبه بمخالطة، ومخالطة أشبه بعزلة، وهو على أيّ حال، اعتكاف لا يعزله

---

[1]) " تفسير الشعراوي": ٥ / ٢٩٤٦.

عن الناس، ولا يعزل الناس عنه، ولا يدع الرعيّة للسامريّ بدون راع([1])»([2]).

٣- « لا يصح للداعية أن يطاوع نفسه في العزلة مهما تزيّنت له المقاصد والأسباب، فصومعة الداعية ميدان دعوته، ومحرابه الذي يستنزل فيه من الله الهدى والمعونة، هو العمل لخير الناس، وأنّ الله يتجلى على العالمين في ميادينهم بأفضل ممّا يتجلى على العابدين في محاريبهم، وما أبعد الفرق بين من ينهض إلى الله ـ ﷻ ـ يوم القيامة ومعه أمّة، ومن ينهض إليه وليس معه أحد»([3]).

مما سبق يتبيّن أنّ: **الداعية هو أولى من غيره بمجاهدة نفسه، ومعالجة دائه، حيث إنّه مثالٌ يتأسّى به الناس، وعلى خطاه يسيرون، ومن ثمّ ينبغي أن يلتزم بمجاهدة النفس وتزكيتها بالآداب والفضائل؛ حتى تشرق نفسه بالروحانية، وتتصل بالله وتتدفق بالتقوى؛ فيكشف له من المعاني، ويفتح له من الأسرار، ما يعينه في دعوته ويخفف عنه من متاعبه.**

---

[1]) المراد هنا ذم العجلة والعزلة وبيان آثارهما الضَّارة، فاستعجال موسى الموعد وتركه قومه وراءه كان سببًا في شرّ كبير باتخاذ بني إسرائيل عجلاً عبدوه من دون الله تعالى.انظر: " أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير": أبو بكر الجزائري، ٣/ ٣٦٩ .

[2]) " تذكرة الدعاة ": الشيخ. البهي الخولي، صـ ١٥٤، ١٥٥.

[3]) " عدة الداعية ":أ.د. فرج محمد الوصيف، صـ ٥٣.

المطلب الثاني

الحكم والأمثال الدعويّة المتعلقة بالجانب الأخلاقي للداعية

للوقوف على تلك الحكم الدعوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي للداعية، من خلال خواطر الشيخ الشعراوي – رحمه الله– ينبغي الوقوف على ما يلي:

أولاً : التربيـــة بالقـدوة الحســـنة:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله –:« الكلمة إذا انفصلت عن السلوك ضاعت الدعوة، فالله سبحانه وتعالى يقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (١)؛ لأن من يراك تفعل ما تنهاه عنه، يعرف أنك مخادع وغشاش، وما لم ترتضه أنت كسلوك لنفسك، لا يمكن أن تبشّر به غيرك»(٢).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا: لابد أن يكون العلماء قدوة لينصلح أمر الناس، فالقدوة ليست مطلوبة إلّا في الدين، فأنت إذا ذُكِرَ لك عالم كيمياء بارع، وقيل لك: إنه يتناول الخمر أو يفعل كذا، تقول: مالي وسلوكه. أنا آخذ عنه علم الكيمياء لأنه بارع في ذلك، ولكن لا شأن لي بسلوكه، وكذلك كل علماء الأرض، ما عدا عالم الدين، فإذا كان هناك عالم يبصّرك بالطريق المستقيم، وتتلقى عنه علوم دينك ثم بعد ذلك تعرف

---

(١) " سورة الصف": الآيتان " ٢ ، ٣".

(٢) " تفسير الشعراوي" : ١/ ٣٠٤.

أنه يشرب الخمر أو يسرق، فإنه يهبط من نظرك في الحال، ولا تحب أن تسمعه، ولا تجلس في مجلسه، مهما كان علمه، فستقول له: كفاك دجلًا، وهكذا فإنّ عالم الدين لابد أن يكون قدوة، فلا ينهى عن منكر ويفعله، أو يأمر بمعروف وهو لا ينفذه، فالذين نشروا الإسلام في الصين،كان أغلبهم من التجار الذين تخلّقوا بأخلاق الإسلام؛ فجذبوا حولهم الكثيرين([1]).

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- إنّ « منهج الدين وحده لا يكفي إلّا بالتطبيق، ولذلك كان رسول الله -ﷺ- لا يأمر أصحابه بأمر إلا كان أسبقهم إليه، فكان المسلمون يأخذون عنه القدوة قولًا وعملًا، وفي الدعوة الإسلاميّة، لابد أن يكون العلماء قدوة لينصلح أمر الناس»([2]).

٢-إنّ « هناك فرقًا بين كلام يقال، وبين واقع يفعل، وما دامت الكلمة انفصلت عن السلوك انهدم كل شيء»([3])، وذلك لأنّ « الدين كلمة تقال، وسلوك يفعل»([4]).

٣-ينبغي أن يكون العلماء قدوة للمدعوين؛ ليتمّ صلاح أمرهم، واستقامة أحوالهم، فإذا انفصلت الكلمة عن السلوك ضاعت الدعوة.

---

[1]) انظر:" تفسير الشعراوي" : ١ / ٣٠٥.

[2]) " تفسير الشعراوي" : ١/ ٣٠٤.

[3]) " إمام الدعاة ":حسين عبد الحميد نيل، صـ ٥١.

[4]) " تفسير الشعراوي": ١ / ٣٠٤ .

ثانيًا : التحلِّي بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة :

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلِّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله –:

« الحقّ – تبارك وتعالى – يريد من خليفته في أرضه أن يكون جامعًا لصفات الكمال، التي تسعد الخَلْقَ بآثار الخالق فيهم، وهذه هي الخلافة الحقّة »([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا: « لا تستطيع أن تهتدي إلى مواضع قدمك، وتأخذ خير الأشياء، وتتجنب شرّها إلّا بالنّور الحسيّ، كذلك إنْ سِرْت في ظُلْمة وعلى غير هُدىً، فلابُدَّ أن تصطدم بأقوى منك فيحطمك، أو بأضعف منك فتحطمه؛ لذلك سمَّى الحق – تبارك وتعالى – المنهج الذي يهديك في دروب الحياة نوراً. والناس حين لا يوجد النور الرباني الإلهي يصنعون لأنفسهم أنواراً على قَدْر إمكاناتهم وبيئاتهم بحسب وسائل الإضاءة التي يتفاوت فيها الناس تفاوتًا كبيرًا – هذا في الليل – فإذا ما أشرقتْ الشمس أطفأ الجميع أنوارهم ومصابيحهم، لماذا؟ لأن مصباح الله قد ظهر واستوى فيه الجميع لا يتميز فيه أحد عن أحد.

فكما أخذتَ نور الله الحسيّ فألغيتَ به كل الأنوار، فخُذْ نور الله في القيم والأخلاق والمعاملات والسلوك، يغنيك هذا عن أيّ نور من أنوار البشر ومناهجهم»([2]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي" : ١٦ / ١٠١٨٧.

[2]) " تفسير الشعراوي" : ١٦ / ١٠١٨٥.

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- إذا كانت دعوة المدعوين نحو الأخلاق الفاضلة واجبة، فإنّها على الداعية أوجب؛ لأنّ مهمّته خطيرة ورسالته عظيمه[١]؛ لذا وجب عليه أن يكون أهلًا لهذه المهمّة.

٢-أخلاقَ الداعية، سلاحٌ فعّالٌ في إنجاح دعوته، وهي في الوقت نفسه دعوة صامتة، كثيرًا ما تغني عن الدعوة القوليّة.

٣-الأخلاق الحسنة هي التي حسّنها الشرع الحنيف والعقل السليم، والأخلاق السيئة هي التي أنكرها الشرع الحنيف وقَبّحها العقل السليم.

ثالثًا : التزام الرفق في الدعوة إلى الله – ﷻ -:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله -:

« راعَى الحقّ تبارك وتعالى جوانب النفس البشرية، فأمَرَ أنْ تكونَ الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ حتى لا تجمع على المدعو قسوة الدعوة، وقسوة أنْ يترك ما أَلِف، ويخرج منه إلى ما لم يألف»[٢].

---

(١) انظر: " المعلم الداعية": عبد الرحمن بن محمد الفارس، صـ٣١ وما بعدها، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

(٢) " تفسير الشعراوي" : ١٥ / ٩١٠١.

ثمّ ضرب- رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« أنت حين تدعو شخصًا إلى الله فإنما تُخرِجه عن الفساد الذي أَلِفه، وهو لم يألف الفساد إلّا بعد أن اشتهاه أولاً، ثم اعتاده بالفعل والممارسة ثانيًا، وهاتان مصيبتان آخذتان بزمامه، فما أحوجه لأسلوب لَيِّن يستميل مشاعره ويعطفه نحوك فيستجيب لك.

وما أشبه الداعية في هذا الموقف بالذي يحتال ليخلّص الثوب الحرير من الأشواك، أما إنْ نهرته وقسوْتَ عليه فسوف يُعرض عنك وينصرف عن دعوتك، ويظلّ على ما هو عليه من الفساد؛ لذلك قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1] » [2].

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعويّة والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- « النصح ثقيل فلا تُرْسِله جبلاً، ولا تجعله جدلاً... والحقائق مُرّة فاستعيروا لها خِفّة البيان، فعلى الداعية أن يكتفي بالتوجيه العام دون أنْ يجرحَ أحدًا من الناس على حَدِّ قولهم في الأمثال: إياك أعني واسمعي يا جارة»[3].

---

[1]) " سورة النحل: الآية " ١٢٥".

[2]) " تفسير الشعراوي" : ١٥ / ٩١٠١.

[3]) " تفسير الشعراوي" : ١٣/ ٨٢٨٥، ٨٢٨٦ . و ١٥ / ٩١٠١.

٢- يجب أن يتحلّى المسلمون عامة، والدعاة والمصلحون خاصة؛ بأمّهات الأخلاق الحميدة، وجلائل الصفات الكريمة؛ لأنّهم أوْلَى بها من غيرهم، فَهُم ورثة الأنبياء . عليهم السلام . وهُم أمنَاءُ الله على شرعه، والحافظون لدينه القويم، والقائمون على حدود الله، والعارفون بما يجب له . تعالى . من كمالٍ وتنزيهٍ، وهم أئمّة الناس، وقادة الخلق، ومطمح الأنظار، وموضع الثقة.

٣- إنّ « معالجة الداءات في المجتمع تحتاج إلى فقه ولباقة ولين وحُسْن تصرف،([1]) إننا نرى حتى الكفرة حينما يصنعون دواءً مُرًّا يغلفونه بغُلالة رقيقة حُلْوة المذاق ليستسيغه المريض، ويسهل عليه تناوله، وما أشبه علاج الأبدان بعلاج القلوب في هذه المسألة»([2]).

مما سبق يتبيّن أنّه: **يجب على الداعية إلى الله . ﷻ . أن يكون متحليًا بكلّ خلقٍ جميلٍ، ومتصفًا بكلّ طبعٍ نبيلٍ؛ لينتصف من نفسه أولًا، ومن ثمّ يقدر على إنصاف غيره، حيث إنّ هذه الصفات الحميدة كلّها، لها**

---

[1]) من ذلك: ما كان يلجأ إليه العقلاء في الريف حينما يتعرض أحدٌ للسرقة، أو يضيع منه شيء ذو قيمة، فكانوا يعتلون عن فَقْد الشيء الذي ضاع أو سُرِق ويقولون: ليلة كذا بعد غياب القمر سوف نرمي التراب، ومعنى «نرمي التراب» أن يحضر كل منهم كمية من التراب يلقيها أمام بيت صاحب هذا الشيء المفقود، وفي الصباح يبحثون في التراب حتى يعثروا على ما فقد منهم، ويصلوا إلى ضالَّتهم دون أنْ يُفتضحَ الأمر، ودون أن يُحرَج أحد، وربما لو واجهوا السارق لأنكر وتعقدت المسألة. انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٢٨٦.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٢٨٥.

علاقة وطيدة بالدعوة إلى الله – ﷻ – بل إنّ لها أثرًا كبيرًا في النفوس، ربّما تكون أبلغ من تأثير الخطب والمحاضرات وغيرها من وسائل دعوية.

المطلب الثالث

الحِكَم والأمثال الدعوية المتعلقة بالجانب العلمي للداعية

بالنظر في تناول الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي لهذا الجانب من خلال خواطره الكريمة، يتبيّن أنّ أهمّ المقوّمات العلميّة للداعية، تتمثّل عنده – رحمه الله – فيما يلي:

أولاً : الدعوة إلى اللّه – تعالى – على هُدَى وبصيرة:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه اللّه –:

« الداعية الحكيم هو الذي يقوم بالدعوة على بصيرة، ويبلغها بكل ثقة، ويؤديها بكل دقّةٍ وإتقانٍ؛ فيضع الأمور في نصابها ويقدّرها حق قدرها»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه اللّه – مثلاً على ذلك قائلاً:

« لو حاولتَ السَّيْر ليلاً دون ضَوْء يهديك فسوف تصطدم بالأشياء من حولك: إمّا أن يكون هذا الشيء أقوى منك فيُحطّمك ويُؤذيك، وإما تكون أنت أقوى منه فتُحطِّمه أنت ... فالذي يهدي خُطَاك هو النور الحسيُّ، وقد يكون النور معنوياً، وهو نور القيَم والأخلاق، وهذا النور يجعلك أيضاً

[1] ( ) " تفسير الشعراوي ": ١٢ / ٧١٢٦.

تسير في الحياة على بصيرة وهُدى، ويحميك من التخبّط في مجاهل الأفكار والنظريّات»([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- ضرورة الإخلاص في الدعوة إلى الله – تعالى – والنصح للمدعوين، وخفض الجناح لهم، حيث إنّ « كلّ عمل خير يجب أن يعزوه الداعية إلى دينه، فلا تعمل العمل وتقول: إنّه من عبقريتي وابتكاري واختراعي، ما دام إسلامك يتسع إلى أن يكون فيه مثل ذلك»([2]).

٣-حذّر – رحمه الله – من الغشّ والخداع في مجال العمل الدعوي، قائلًا: « إنْ قُبِل الغش في شيء فإنه لا يُقبل في مجال الدعوة إلى الله، فإياك أنْ تغشَّ؛ لأنّه سبحانه وتعالى أعلم بمَنْ يضل الناس، ويصدّهم عن سبيل الله، وهو أعلم بالمهتدين»([3]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٠٩٠.

[2]) " الطريق إلى الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٥، ملحق مجلة المجاهد الدينية، العدد " السابع والأربعون "، د.ت.

[3]) " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٢٨٧.

ثانيًا : العنايــة بالثقافــة الإسلاميّــة والثقافات المتنوعة :

تظهر الحكمة الدعويّة للشيخ الشعراوي، المتعلّقة بهذا المعنى في قوله – رحمه الله -:

« العلم بالدين ضرورة لكلّ إنسان على الأرض،([1]) أمّا العلوم الأخرى فهي مطلوبة لمن يتخصص فيها ويرتقي بها ليفيد الناس كلهم، وكلما كان المتفوق من المسلمين كان ذلك تدعيمًا لرفعة الإسلام»([2]).

ثمّ وضّح – رحمه الله – ذلك بمثلٍ قائلًا :

« فإن قيل: الدين للجميع، نقول: صدقت بمعنى التدين للجميع، أما العلم بالدين فله الدراسة المتفقّهة، وأهل الذكر أيضًا في العلوم الأخرى يقضون السنوات لتنمية دراساتهم، كما في الطب أو الهندسة أو غيرهما، وكذلك الأعمال المهنيّة تأخذ من الذي يتخصص فيها وقتًا وتتطلب جهدًا، فما بالنا بالذي يُصلح أسس إقامة الناس في الحياة، وهو التفقه في الدين»([3]).

---

[1]) يقصد بذلك ما كان معلومًا من الدين بالضرورة، ولذلك قال – رحمه الله – : « إذن فالقاسم المشترك في الحياة هو العلم بالدين، ولكن يجب أن نفهم هذه القضية على قدرها، فلا يأتي إنسان لا يعرف صحيح الدين ليتكلم؛ لأن العلم بالدين يقتضي اللجوء إلى أهل الذكر »" تفسير الشعراوي ": ١٠ / ٦٣٠١ .

[2]) " تفسير الشعراوي ": ١٠ / ٦٣٠١ .

[3]) " المرجع نفسه": ١٠ / ٦٣٠٣.

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى عدّة حكم دعوية، من أهمّها ما يلي:

١- أكّد – رحمه الله – أنّ « الله – ﷻ – هو المعلم الأوّل في الكون، وإذا كان لكلّ علم معلّم، فإن المعلّم الأول لابد أن يكون هو الله سبحانه وتعالى، وإذا كنّا نشاهد في عصرنا ألوانًا من العلوم، فهذه العلوم هي من تفاعل العقل الذي وهبه الله – تعالى – للإنسان»([1]).

٢- بيّن – رحمه الله – أنّ « الحق سبحانه لا يقص علينا القصص القرآني للتسلية، أو لقتل الوقت، أو

لتعلم التاريخ؛ ولكن لنلتقط العبرة من رسالة كل رسول إلى أمته التي بعث إليها ليعالج داءها، وبما أن أمّة محمد -ﷺ – ستكون آخر عهدٍ لالتقاء البشر بالبشر، وستكون فيها كلّ أجواء وداءات الدنيا، لذلك فعليهم التقاط تلك العِبَر؛ لأنّ رسالتهم تستوعب الزمان كله، والمكان كله» ([2]).

٣- حذّر- رحمه الله – من منهج كثير من المؤرخين، الذين ينساقون بدون قيد أو تفكير وراء ما تمليه عليهم أهواؤهم ومناهج غيرهم، التي تطمس الحق وتضلّ عن سواء السبيل([3]).

---

[1]) " المرجع نفسه": ١ / ٢٤٨.

[2]) " المرجع نفسه": ١١ / ٦٦٩٦.

[3]) قال الشيخ الشعراوي- رحمه الله: « إنّ آفة المناهج العلمية أنهم أخذوا مناهجهم عن الغرب، فدرسوا التاريخ كما يدرسه الغرب، ودرسوا الطبيعة كما يدرسها الغرب ونسوا ==

٤- الثقافة اللّغوية والأدبيّة تعدّ واحدة من أهمّ الثقافات اللازمة للداعية، لزوم غيرها من الثقافات بل ربّما أشد، فبها يثقّف الداعية لسانه، ويجوّد أسلوبه، فتقع دعوته من القلوب أحسن موقع وأبلغه.

٥- يعد تعرّف الداعية على فقه الواقع،(١) من أهم السّمات المؤثّرة فى نجاح دعوته وسداد رأيه، ونشر فكرته، وتواؤمه مع المجتمع الذى يعيش فيه (٢).

مما سبق يتبيّن أنّ: **الداعية مطالب أن يكون ذا وعيٍ يقظٍ للوقائع التاريخيّة التي تخدم موضوعه، وتعمّق فكرته، وتقدّم له الشواهد التاريخيّة العظيمة، التي تعينه على ربط الحوادث والوقائع، بأسبابها وعللها المعنويّة والأخلاقيّة، كما تؤازره عند التخطيط الزمني أو الإعداد**

==

أن لنا دينا يحمينا من كل هذه الأشياء، فعندما يأتيني رجل التاريخ بمنهجه من الغرب، ويقول: إن الثورة الفرنسية هي التي أعلنت حقوق الإنسان، هنا يجب أن تكون عندنا مناعة وترابط، ونقول له: في أي سنة نشأت الثورة الفرنسية؟

لقد نشأت منذ سنوات قليلة، قد تزيد أو تنقص على مائتي سنة، وأنتم تجهلون أنّ الدين الإسلامي جاء منذ أربعة عشر قرنًا بحقوق الإنسان ، فإذا كنت تجهل تشريع الله فلا يصح أن يؤدي بك هذا الجهل إلى طمس معالم الحق في منهج الله» "تفسير الشعراوي ": ٤ / ١٩٧٦.

(١) فقه الوقع، هو:« فهم وإدراك كل ما يؤثر في الوجود وما يحصل فيه وما يدور عليه، وقد يختلف الواقع من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى آخر، وذلك لاختلاف المؤثرات والمستجدات وتنوعها»" تعريفات علم الدعوة الإسلامية": أ. د. يسري محمد عبد الخالق خضر، صـ ٢٤٢.

(٢) " تفسير الشعراوي ": ٨ / ٥١١٨، ٥١١٩.

المستقبلي الذي يفيد الدعوة الإسلامية فيما تستقبله من مواقف وأحداث.

ثالثًا: مراعاة الدعوة إلى الإصلاح في جميع المجالات الدينية والدنيويّة:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله -:

« عطاء الداعية للإصلاح وصاحب الفكر، يبدأ من قاع مجتمعه، ثم يبدأ في الصعود إلى أعلى، وكلما أعطى لمجتمعه وأخلص في دعوته يرفعه إلى أعلى، وينتشر فكره وبعد رحيله تبقى أفكاره، فالدعوة إلى الإصلاح لا تذهب هباءً أبدًا»([1]).

ويتضح المثل المتعلق بهذه الحكمة فيما يلي:

كان الشيخ الشعراوي جالسًا ذات مرّة، وأمامه كوب به ماء وعلبة دواء فيها أقراص فيتامين فوّارة، فأخذ منها قرصًا ووضعه في الماء، وتابع حركة القرص وهو يستقر في أعماق الكوب ثم يذوب تدريجيًا، وينتشر لونه البرتقالي ببطء في الماء، ثم يرتفع إلى السطح بعد فتره، ثم قال: لنفرض أننا أخذنا هذا الكوب وألقينا ما فيه في إناء كبير مليء بالماء ، ألا يظل فيه أثر هذه الأقراص ولا يتبدّد أبدًا، فكذلك الدعوة إلى الإصلاح لا تذهب هباءً منثورًا، والدليل على ذلك، أنّ الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبده،

---

[1]) " مع الشيخ الشعراوي": رجب البنا، صـ ١٤٧، ط. دار المعارف، ط. الأولى، سنة ٢٠١١م.

والشيخ محمد أبوزهرة، والشيخ محمود شلتوت وأمثالهم، لم تذهب هباءً وما زالت حيّة ومؤثرة، وأصبحت جزءًا من الضمير والوعي المصري والعربي والإسلامي([1]).

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعويّة والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

١- يجب على الداعية أن يتعرّف على دعوته، معرفة يقينيّة عميقة، لا سطحيّة مضطربة، وأن يدرس واقع العالم الإسلاميّ، وواقع الفِرَق والمذاهب الهدّامة المعادية للإسلام والمسلمين، وواقع الحركات الإسلاميّة المعاصرة، وواقع التيّارات الفكريّة المعارضة للإسلام، وأحوال الشعوب المتنوعة وظروف البيئات المختلفة([2]).

---

[1]) انظر: " مع الشيخ الشعراوي": رجب البنا، صـ ١٤٧.

[2]) دلّل الشيخ – رحمه الله – على ذلك، بقوله: « كلّ رسول يأتي إنما يأتي في زمن فساد، وهذا الفساد ينتفع به بعض الناس؛ وطغيان يعاني منه الكثيرون الواقع عليهم الفساد والطغيان، ويأتي الرسول وكأنه ثورة على الطغيان والفساد؛ لذلك يتمسك به الضعفاء ويفرحون به، وتلتف قلوبهم حوله.

أما المنتفعون بالفساد فيقولون: إن أتباعك هم أراذلنا. وكأن هذا القول طَعْن في الرسول، لكنهم أغبياء؛ لأن هذا القول دليل على ضرورة مجيء الرسول؛ ليخلص هؤلاء الضعاف، ويجيء الرسول ليقود غضبة على فساد الأرض، ولينهي هذا الفساد، وهي غضبة تختلف عن غضبة الثائر العادي من الناس، فالثائر من الناس يرى من يصفق له من المطحونين بالفساد، لكن آفة الثائر من البشر شيء واحد، هي أنه يريد أن يستمر ثائراً، ولكن الثائر الحق هو الذي يثور ليهدم الفساد، ثم يهدأ ليبني الأمجاد، فلا يسلط السيف على الكلّ، ولا يفضِّل قوماً على قوم، ولا يدلّل مَنْ طُغِي عليهم، ويظلم مَنْ طغوا، بل عليه أن يحكم بين الناس بالعدل والرحمة؛ لتستقيم الأمور، وتذهب الأحقاد، ويعلم الناس ==

٢- الداعية ذو العقل اليقظ والحسّ المرهف، هو الذي يستطيع أن يطّلع على هذا الزاد المتجدد من وقائع الحياة اليوميّة، ثمّ يستفيد من ذلك كلّه في خدمة الدعوة الإسلامية في كلّ زمان ومكان.

٣- الثقافة الواقعية لا تُستمد من الكتب وحدها فهي ثقافة نامية متجدّدة مستمرّة يمكن للداعية أن يجدها في الصحف، والمجلّات، والدوريّات، والنشرات الرسميّة وغير الرسميّة، ومواقع الإنترنت.

مما سبق يتبيّن أنّ: الدعوة الإسلاميّة في حاجة إلى دعاة صالحين، يحسنون عرض مبادئها العظيمة من خلال منهج دعويٍ قويمٍ، وأسلوبٍ عصريٍ حكيمٍ، وذلك يقتضي توظيف الوسائل المناسبة في مجال الدعوة الإسلامية، والاستفادة من الاكتشافات العلميّة الحديثة؛ حتى يكون الداعية متبصرًا برسالته العظيمة ودوره الكبير في الدعوة إلى الله – ﷻ –.

==

كلهم أن الثائر ما جاء ضد طائفة بعينها، وإنما جاء ضد ظلم طائفة لغيرها، فإذا أخذ من الظالم وأعطى المظلوم؛ فليجعل الاثنين سواء أمام عينيه، ومن هنا يجيء الهدوء والاستقرار في المجتمع» " تفسير الشعراوي": ١٠ / ٦٤٣١، ٦٤٣٢.

المبحث الثاني

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصناف المدعوين في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه اللّه-

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول : الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصول دعوة المسلمين .

المطلب الثاني : الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصول دعوة غير المسلمين.

- **مدخل** :

المدعو هو الركن الثاني من أركان الدعوة الإسلاميّة وهو: مَن تُوجه إليه الدعوة، ويمكن أن يعرف " المدعو " أيضًا بأنّه:" الإنسان " مطلقًا، ذكرًا كان أو أنثى، مسلمًا كان أو غير مسلم، فالإسلام رسالة الله ـ ﷻ ـ إلى الناس أجمعين، وليست خاصة بجنس دون جنس، أو طبقة دون طبقة، أو فئة دون فئة[١].

ومن ثمّ فإنّه يجب معرفة أنّ للمدعو حقوقًا، كما أنّ عليه واجبات، ولعلّ أهمّ حقّ للمدعوين في عنق الدعاة، أن يُقصَدُوا ويُدعَوا، أو يرسَل إليهم، وألّا تكون الدعوة لهم عرَضًا أو مصادفة، كما أنّ من حقهم أيضًا، أن يُحرَصَ عليهم جميعًا، ولا يستهان بواحدٍ منهم، أيًا كان شأنه. فقد أرسل الله ـ ﷻ ـ رسُلَهُ إلى الناس جميعًا؛ إعطاءً لحقّهم من جهة، وإقامةً للحجّة عليهم من جهة أخرى، وعلى الداعية أن يقتدي برسول الله ـ ﷺ ـ فينتقل إلى النّاس في كلّ مكان ويبلّغهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله ـ ﷻ. [٢]

فمن الحكمة الدعويّة في مجال المدعوين: معرفة الداعي للمدعو من حيث طبيعته ومستواه وإمكاناته وظروفه وأحواله، واختيار المدعو المناسب لقدرات الداعية وإمكاناته، وظروفه، والتعامل مع المدعو بما يناسب أحواله وطبائعه ومراعاة مدارك المدعوين وعقولهم وإنزال الناس

---

(١) انظر: " أصول الدعوة ": د.عبد الكريم زيدان، صـ ٣٥٨، ط. الثالثة، سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م. و " أركان العمل الدعوي": أ.د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع، صـ ٨٤٤.

(٢) انظر: " أصول الدعوة ": د.عبد الكريم زيدان، صـ ٣٥٨، ٣٦٣. و " المدخل إلى علم الدعوة": د. محمد أبوالفتح البيانوني، صـ ١٧٠.

منازلهم، وإنّه من خلال النّظر في " خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي"، تبيّن أنّه – رحمه الله – أكّد أنّ الإنسان قد تحمّل الأمانة «ووضع فيه الله – تعالى – أمانة البدائل في افعل ولا تفعل، وما دام الحق قد قال للإنسان: افعل كذا، فمعنى ذلك، أنّه في مقدوره أن يفعله»([1])، الأمر الذي يوحي بضرورة الوقوف على أهمّ حِكَمه الدعوية – رحمه الله – المتعلقة بأصول دعوة أصناف المدعوين، وهذا ما سأقف عليه إن شاء الله – ﷻ – في هذا المبحث.

المطلب الأول

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصول دعوة المسلمين

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلِّقة بأصول دعوة المسلمين، من خلال " مواعظ الشيخ الشعراوي" – رحمه الله – بالوقوف على ما يلي:

«إن كبَّرْتَ الحق – ﷻ– أعززْتَ نفسك بعزة الله التي لا يعطيها إلا لمَنْ يخلص العبودية له سبحانه، فَضْلاً عن أنّ العبودية لله شرفٌ للعبد، وبها يأخذ العبد خَيْر سيّده، أمّا العبودية للبشر فهي مذمومة مكروهة، وهي مذلّة وهوان، حيث يأخذ السيّد خير عبده»([2]).

---

[1] ( ) " الفتاوى ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، ٧ / ٥٠ .

[2] ( ) " تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٨٢٠.

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« كم تتحمّل من المشقة والعنت في مقابلة عظيم من عظماء الدنيا، أمّا في مقابلة ربّ العزّة سبحانه، فبمجرد أنْ آمنتَ به أصبح الزمام في يدك تلقاه متى شئتَ، وفي أيِّ مكان أردتَ، وتُحدّثه في أيّ أمر أحببتَ، فأيُّ عِزَّة بعد هذا؟ إذا تأملنا واحداً له وظيفة كبيرة جدًا، فأنت حين ترغب في لقائه تكتب التماساً، ويُنْظَر في الالتماس، فإمّا أن يوافقوا وإمّا لا يوافقوا على لقائك به، وإن وافقوا يسألونك: في أي أمر ستتكلم؟ وسيُحدد لك الوقت الذي ستجلس فيه معه وليكن ثلاث دقائق مثلا، وحين تجلس إليه وتنسى نفسك يقوم هو ليدلك على أن المقابلة انتهت، لكن ربنا يقول لنا: تعالوْا لي في أي وقت، وكلموني في أي شيء، وأنا لا أملّ حتى تملُّوا، وأنتم يا عبيدي مَنْ تنهون المقابلة، وهذا عطاء كثير جداً، يغدقه المولى – عزّ وجلّ – على عباده، فهل هناك ربوبية أفضل من هذه؟! ولقد قال الشاعر:

حَسْبُ نَفْسِي عِزّاً بأَنِّي عَبْدٌ ... يَحْتَفِي بي بلاَ مَواعِيدَ رَبُّ

هُوَ في قُدْسِهِ الأعَزِّ وَلكِنْ ... أَنَا أَلْقَى متَى وأَينَ أحِبُّ»([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى أنّ أصول دعوة المسلمين تتمثّل فيما يلي:

([1]) " تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٨٢٠، ٨٨٢١.

الأصل الأول: تكفل الله – تعالى – بحفظ دينه وإظهاره ولو كره الكافرون :

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله – إنّ« الحق سبحانه يقرر أنّ الدين الإسلامي ظاهر على غيره ولو كره المشركون،([1]) ومعنى ذلك أنّ هناك كافرين ومشركين، وأهل ديانات أخرى وسيظهر الإسلام عليهم، ويجعله الله هو السائد بالحجة والبرهان وبشهادة الكافرين والملحدين والوثنيين

---

[1]) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله: « لما سُئلنا في سان فرانسيسكو عن قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ " سورة التوبة ": ٣٣

قالوا لنا: هذا يعني أن الإسلام ظاهر على الأديان منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فما بالنا نرى الآن أكثر أهل الأرض من غير المسلمين؟

فقلت في الرد عليهم: والله لو فهمتُم أسرار اللغة، وتأملتُم هذه الآية لوجدتم أن الرَّد فيها، فواحدة تقول: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ سورة الصف: من الآية "٨"، والأخرى تقول: ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ " سورة التوبة ": من الآية "٣٣".

إذن: فالكفر والشرك موجودان مع وجود الإسلام، وليس معنى الظهور هنا أن يطمس هؤلاء، أو أنْ يُقْضَى عليهم قضاء مبرماً، إنما يظهر عليهم بحيث يُضطرون إليه، ويلجأون إلى أحكامه، رغم عدم إيمانهم به، وهذا أبلغ في الظهور، أنْ تأخذ بما في القرآن وأنت غير مؤمن به؛ لأنّك لا تجد حلاً لقضاياك إلّا فيه.

وأوضح مثال على ذلك أنهم هاجموا شرع الله في مسألة الطلاق، وفي مسألة تعدُّد الزوجات، واتهموا الإسلام بالوحشية.... إلخ، ثم تضطرهم أقضية الحياة ومشاكلها أنْ يشرّعوا الطلاق، وأنْ يأخذوا به على مرأى ومَسْمع من الفاتيكان، فماذا جرى؟ فنقول لهم: هل أسلمتم وآمنتم؟ لا، إنما لجأنا إليه؛ لأنّ فيه الحلّ لهذه المشاكل التي أحاطتْ بنا» "تفسير الشعراوي":١٩/١١٧٧٩.

أنفسهم؛ لأنّ أمور الحياة ستتبعهم في كلّ قضايا حياتهم، ولا يجدون حلولاً لهذه المتاعب إلّا بأن يذهبوا إلى قضيّة الإسلام، لا لأنّه إسلام، ولكن لأنّ أسلوب وقواعد الإسلام هي التي ستخلّصهم من مشكلاتهم، ولجوؤهم إلى أقضية تتفق مع الإسلام – مع أنّ كفرهم بالإسلام – هو شهادة قويّة على أنّ الإسلام دين الفطرة ودين العقل، وأنّ الكلّ سيحتاج إليه قهراً عنه، ومن لم يأخذ ديناً فسيضطر إلى أن يأخذه نظامًا»([1]).

ومن هنا يتبيّن أنّ: الكفر والشرك موجودان مع وجود الإسلام، وليس معنى ظهور الإسلام هنا أن يطمس هؤلاء، أو أنْ يُقْضَى عليهم قضاء مبرمًا، إنما يظهر عليهم بحيث يضطرون إليه، ويلجأون إلى أحكامه، رغم عدم إيمانهم به، وهذا أبلغ في الظهور، أنْ تأخذ بما في القرآن وأنت غير مؤمن به؛ لأنك لا تجد حلاً لقضاياك إلّا فيه.

الأصل الثاني– الإسلام يقوم على عقيدة واحدة، وشرائع متعددة:

أكد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ « الدين يتكوّن من أصول وعقائد، وهذه واحدة لا تختلف باختلاف الأديان، ويتكون أيضًا من أخلاق وفروع، وهذه تختلف من دين لآخر باختلاف البيئة؛ لأنّها تأتي بما يناسب حركة الحياة في كل عصر»([2]).

---

[1]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ٦ / ٣٤٣٠. و" هذا ديننا": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ٦٥، ١٢٩، ١٣٠.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ١٦ / ١٠٠٥٦.

ثمّ وضّح ذلك قائلًا – رحمه الله –: فإنْ قُلْتَ: فماذا عن اختلاف المناهج والشرائع من نبي لآخر؟ نقول: هذه اختلافات في مسائل تقتضيها تطورات المجتمات، وهي فرعيّات لا تتصل بأصل العقائد والأخلاق الكريمة([1])؛ لذلك فإنّ من يُكذِّب رسوله فيما اتفق فيه الأجيال من عقائد وأخلاق، فكأنه كذّب جميع المرسلين([2]).

ومن هنا يتبيّن أنّ: الدين عند الله هو الإسلام، وعقيدة الرسالات السماويّة واحدة، ولكن الشرائع متعددة، بما يناسب كل عصر ومصر.

الأصل الثالث : التحذير من كيد الشيطان ووساوسه وإغراءاته وإغواءاته:

أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ « عداوة الشيطان للإنسان قديمة من أيام آدم– عليه السلام»([3]).

---

[1]) أكّد الشيخ الشعراوي أنّ الإسلام دين شائع، والمسلمون كلمة شائعة في الأديان، وبذلك لا يقف الإسلام عند رسالة سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ فقط، إنما الإسلام خضوع من مخلوق لإله في منهج جاء به رسل مؤيدون بالمعجزات، إلاّ أنّ الإسلام بالنسبة لهذه الرسالات كان وصفًا، لكن أمة محمد – ﷺ – تميزت بديمومة الوصف لدينها كما كان لأمم الرسل السابقة، وصار الإسلام – أيضًا – علمًا لأمّة محمد – ﷺ –؛لأن رسالة رسول الله – ﷺ – تضمنت منتهى ما يوجد من إسلام في الأرض، فلم يعد هناك مزيد عليها، وانفردت أمّة رسول الله – ﷺ – بأن صار الإسلام علمًا عليها. "تفسير الشعراوي ": ٣/ ١٣٥٦.

[2]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١٧ / ١٠٦١٧.

[3]) " تفسير الشعراوي ": ٢ / ٦٩٩، ٧٠٠ . وانظر:"هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٨٥–٩٤.

الأمر الذي يؤكد ضرورة التربية على الحذر من كيد الشيطان ووساوسه ونزغه بين الناس، فإنّ الشيطان يخنس ويختفي إذا ذُكِرَ الله، لكن إذا رأى منك ضعفاً وغفلة ومرَّتْ عليك حِيَلُة،([1]) واستجبتَ لوساوسه، فقد أصبحت فريسة سهلة بين أنيابه ومخالبه.

- **الأصل الرابع: الحرص على تزكية النفس البشرية وتطهيرها من الآثام والأوزار:**

أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ الإنسان« يواجه صراعاً بين أمرين: مسئولية الشخصية الإيمانية التي تَقَبَّل بها المنهج من الله، وبين وازع النفس التي تلح عليه بالانحراف، ويدور ما هو أشبه بالحوار بين المسئولية الإيمانية، ووازع النفس المُلِح بالانحراف، وعندما تتغلّب النفس الإيمانيّة يعرف الإنسان أنّ نفسه صارت مطمئنة وسعيدة، ويقول لنفسه: إنك إن طاوعت وازع الانحراف تكون قد حقّقت شهوة عاجلة ستكْوى بها في آخر الأمر، وأنت برفضك للشهوة تكون قد أنصفت نفسك،([2]) ولو طاوعت شهوتك العاجلة تكون قد ظلمت نفسك»([1]).

---

[1]) ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا:« ضربنا مثلاً بالولد الصغير الذي يعتدي عليه أقرانه إنْ سار وحده، فإنْ كان في يد أبيه فلا يجرؤ أحد على الاعتداء عليه، فعليك إذن أن تكون دائماً في معيّة ربك تأمن كيد الكائدين ومكْر الماكرين، ولا ينالك أحدٌ بسوء» " تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٨٢١.

[2]) ضرب الشيخ الشعراوي – رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا: « هَبْ أن هناك أخوين: أحدهما يستيقظ من النوم مبكراً، فيصلي ويفطر ويأخذ كتبه ويذهب إلى المدرسة، ويحسن الإنصات للمدرسين ويعود إلى البيت ليذاكر دروسه.

==

ومن هنا يتبيّن أن هناك فرقًا بين حبّ المؤمن لنفسه، وحبّ العاصي لنفسه، فالمؤمن إنسان يمتاز بالذكاء وبُعْد النظر؛ لذلك فهو حرم نفسه من متعة عاجلة في زمن محدود، ليحقّق لها متعة أكبر في زمن لا ينتهي، أمّا العاصي فإنّه يحب نفسه حبًّا أحمقًا؛ حيث يحقّق لنفسه نفعاً قليلاً زمنه محدود؛ بعذاب مستمر زمنه بلا حدود.

- **الأصل الخامس : مراعاة تحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية:**

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى –: « أنت تستطيع أنْ تجعل من كلّ حركة لك في الحياة عبادة، حين تُخلِص النية فيها لله عَزَّ وَجَلَّ(٢)، ولك أن تقارن بين مؤمن وكافر، كلاهما يعمل ويجتهد لِيقُوتَ

==

والآخر يظل نائماً يتمتع بالنوم، ويقوم عند الضحى،فيخرج ليتسكع في الشوارع، وحين تُحدِّثه نفسه بأي متعة فهو يحققها بصرف النظر عن منهج الله وقيم الحياة.

إذن: فكل منّا يحب نفسه، ولكن مقاييس الحب هي التي تختلف. فمنا مَنْ يأخذ المقياس السليم، فيحتمل مشقة قليلة ليأخذ نعيماً أبديّاً، ومنا من يعطي نفسه متعة عابرة ليفقد نعيماً مقيماً.

والعجيب أنك تجد أن هذه هي سنة الحياة الدنيا، فلا تجد إنساناً ارتاح في حياته إلا إذا كان قد أجهد نفسه في سنواته الأولى؛ ليصل إلى الراحة بقية عمره، ولا تجد إنساناً فاشلاً عالة على المجتمع إلا إذا كان قد أخذ حظه من الحياة في أولها ليشقى بقية عمره» " تفسير الشعراوي ": ٩ / ٥٣٠٦، ٥٣٠٧.

(١) " تفسير الشعراوي ": ٤ / ٢٥٧٦.

(٢) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –: « أذكر مرة أننا جئنا من الريف في الشتاء في الثلاثينيات لزيارة مريض، وكان يسكن في حارة، وفضَّلنا أن نأخذ (تاكسي) يُوصِّلنا بدل أن نمشي في وَحْل الشتاء، وعند مدخل الحارة رفض سائق التاكسي) الدخول، وقال:

==

نفسه وأهل بيته، ويحيا الحياة الكريمة، وهذا هدف الجميع من العمل، لكن لو أنّ المؤمن اقتصر في عمله على هذا الهدف لاستوى مع الكافر تمامًا»([1]).

- **الأصل السادس : الحث على الوحدة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف:**

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –: « نبّه الحق – ﷻ – على معركة الفُرْقة والاختلاف بين صفوف المؤمنين([2])، ليحذّرنا من الخلافات التي

==

إن أجرة التوصيل لا تكفي لغسيل السيارة وتنظيفها من هذا الوَحْل، وبعد إلحاح وافق وأوصلنا إلى حيث نريد، فأعطيناه ضِعْف أجرته، لكني قبل أن أنصرف قلتُ له: أنت لماذا تعمل على هذا (التاكسي) ولماذا تتعب؟ قال: من أجل مصالحي ومصالح أولادي، فقلت له: وما يُضيرك إنْ زِدْتَ على ذلك وجعلْتَ في نيتك أنْ تُيسِّر بعملك هذا على الناس؟ فاهتمّ الرجل ولبسته الكلمة فقال: والله لا أردُّ راكباً أبدًا» "تفسير الشعراوي ": ١٦ / ٩٨٤٣.

[1]) " تفسير الشعراوي ": ١٦ / ٩٨٤٢.

[2]) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –: « لو نظرنا إلى الكون من حولنا لوجدنا أنّنا لا نتساوى إلّا في شيء واحد فقط، هو أننا عبيدٌ لله... نحن سواسية في هذه فقط، وما دون ذلك فنحن مختلفون فيه، تختلف ألواننا، وأجسامنا، وصورنا ومواهبنا وأرزاقنا، والعجيب أن هذا الاختلاف هو عَيْنُ الاتفاق؛ ذلك لأنّ الاختلاف قد ينشأ عنه الاتفاق، والاتفاق قد ينشأ عنه الاختلاف» " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٠٦٥. **وضرب – رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا**: « إذا دخلتَ أنت وصديقك أحد المطاعم وطلبتما دجاجة.... أنت بطبيعتك تحب صدر الدجاجة وصديقك يحب جزءاً آخر منها. . هذا خلاف ... فساعة أن يأتي الطعام تجد هذا الخلاف هو عين الوفاق حيث تأخذ أنت ما تحب، وهو كذلك. . هذا خلاف أدى إلى وفاق... فلو فرضنا أن كلانا يحب الصدر مثلاً ==

تشقُّ عصانا، وتفُتُّ في عَضُد الأمة وتُضِعفها أمام أعدائها، ونسمعهم الآن يقولون عنَّا بعدما وصلنا إليه من شيع وأحزاب – ليتفقوا أولاً فيما بينهم، ثم يُبشِّروا بالإسلام»([1]).

مما سبق يتبيّن أنّ: فضيلة الشعراوي – رحمه الله – **قد أكّد على عظمة الأصول الإسلاميّة وخصائصها في بناء شخصية المدعوين المسلمين؛ ممّا يدلّ على كمال الشريعة الإسلاميّة، وعذوبة مواردها، وصفاء مناهلها، وقربها إلى العقل والقلب؛ ممّا يبعث على إقامة أكرم حضارة في العالم، ويؤلّف أشرف مجتمع فيه.**

==

... هذا وِفاق قد يؤدي إلى خلاف إذا ما حضر الطعام وجلسنا: أيّنا يأخذ الصدر؟ لذلك يقولون: خلاف هو عَيْن الوفاق، ووفاق هو عَيْن الخلاف.! فالحقّ – ﷻ – خلَقَنا مختلفين في أشياء، وأراد أن يكون هذا الاختلاف تكاملاً فيما بيننا» " تفسير الشعراوي ": ١٣ / ٨٠٦٥ . و ١٧/ ١٠٤٥١.

[1]) " تفسير الشعراوي ": ١٦ / ١٠٠٥٦.

المطلب الثاني

الحِكَم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بأصول دعوة غير المسلمين

تظهر تلك الحكم والأمثال الدعوية المتعلّقة بأصول دعوة غير المسلمين، من خلال "خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي" بالوقوف على ما يلي:

أولاً: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بأصول دعوة أهل الكتاب:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله -:

« إنّنا نجد أنّ الأقرب إلى الإيمان بالله هم الأجناس الذين آمنوا بالرسالات السابقة على رسول الله، فقد جاءتهم الرسل ومعهم المعجزات ومعهم المناهج، والمنطق يقتضي أن يكون هؤلاء هم الأقرب للإيمان من غيرهم، فلهم إلف بنزول منهج السماء إلى الأرض بواسطة الرسل»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

لقد وجدنا الرسول – ﷺ – يقف بجانب الروم عندما واجهوا أهل فارس، وعندما هزمت الروم حزن المسلمون وفرح الكفار؛ لأنّ الروم كانوا أهل كتاب، لهم علاقة بالسماء والرسل والمناهج والوحي؛ إنهم كانوا نصارى،

([1]) " تفسير الشعراوي ": ٦ / ٣٤٨٥.

وكانت هزيمتهم تعني انهزام منطق السماء أمام منطق الإلحاد؛ لذلك حزن المسلمون، وفرح الكفار([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعويّة والمثال الشارح لها، يشيران إلى أنّ أصول دعوة أهل الكتاب تظهر من خلال الوقوف على ما يلي:

الأصل الأول: التعرف على حقيقة أهل الكتاب:

ذهب الشيخ الشعراوي – رحمه الله – إلى ما ذهب إليه جمهور العلماء، أنّ أهل الكتاب هم: اليهود والنصارى"،[2] ثمّ أكّد – رحمه الله – أنّ « اليهود تغلب عليهم المادية ولا ترتقي أرواحهم بالقيم الدينية، فأنت إن نظرت إلى التوراة المحرفة، فلن تجد فيها أي شيء عن اليوم الآخر، بل كلّها أمور ماديّة، أمّا في الإنجيل فقد جاءت المسيحية بالرهبنة، والماديّات

([1]) " تفسير الشعراوي": ٦ / ٣٤٨٦.

([2]) انظر : تفسير البحر المحيط ": محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ٣ / ٢٢٠، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢٠ هـ. و " تفسير المراغي ": الشيخ. أحمد مصطفى المراغي، ٣ / = =١٧٧، ط. مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. و " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٥٤٤. و" أضواء على مقارنة الأديان ": أ.د.محمد طلعت أبو صير، صـ ٢٢، ط. دار الطباعة المحمدية، ط. الأولى سنة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م. و اليهودية . سلسلة مقارنة الأديان ": أ.د. أحمد شلبي، ١ / ٢٢٧ . ٢٣٤ بتصرف، ط. مكتبة النهضة المصرية، ط. الثانية عشرة، سنة ١٩٩٧م.

فيها ضعيفة؛ ولذلك جاء القرآن منهجاً متكاملاً تنتظم به الحياة، قيمًا حارسة، ومادة محروسة»([1]).

الأصل الثاني: دعوة أهل الكتاب من خلال الجمع بين الترغيب والترهيب:

أكد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ القرآن منصف مطلق الإنصاف، حيث ذكر أنّ بعضًا من أهل الكتاب يتميّزون بالأمانة، ومنهم جماعة قائمة بتلاوة القرآن آناء الليل وهم يسجدون،([2]) فما دام قد قال خصال الخير فيهم، فلابد أن يكون صادقًا عندما يقول الأمور السيئة التي اتصفوا بها([3]).

الأصل الثالث : دعوة أهل الكتاب من خلال الحثّ على السماحة في معاملتهم.

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –:« أمر الحقّ أن يكون النبي – ﷺ – هو الحكم العدل حتى ولو كان حكماً ضد مسلم،([4]) ويأمر الحق رسوله– ﷺ – أن يستغفرَ اللهَ – تعالى – إن كان قد ألمّ به

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ٩ / ٥٥١٦، ٥٥١٧.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٦٨٩.

[3]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٥٤٣، ١٥٤٤.

[4]) لو أن الكافر الذي يريد الكفر لغيره يعرف أن الله يوصي به وهو كافر، ويُرقِّق له القلوب لَعاد إلى ساحة الإيمان بالله؛ لذلك كثيراً ما نقابل أصحاب ديانات أخرى يعشقون الإسلام فيختارونه، فيغضب عليهم أهلهم فنقول للواحد منهم: كُنْ في دينك الجديد أبرَّ بهم من دينك القديم، ليعلموا محاسن دينك، فضاعف لهم البرّ، وضاعف لهم ==

خاطر أن ينصر المسلم الخائن على اليهودي الذي لم يسرق،([1]) إنها سماحة دين الإسلام»([2]).

الأصل الرابع – دعوة أهل الكتاب من خلال بيان مسيس حاجتهم إلى الدعوة الإسلاميّة:

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله: « رسالة النبي – ﷺ – لم تكن مفاجئة لأهل الكتاب بل كانوا ينتظرونها، وكانوا يؤكدون أنهم سيؤمنون بها كما تأمرهم بها كتبهم، ولكنهم رفضوا الايمان وأنكروا الرسالة عندما جاء زمنها ([3])»([4]).

الأصل الخامس: الالتزام بمنهج الإسلام في دعوة أهل الكتاب:

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله: « رسولنا محمد – ﷺ – يبيّن لكم، يا أهل الكتاب ما اختلفتم فيه أولاً وما يجب أن تلتقوا عليه ثانياً، وما زاده

==

المعروف، لعل ذلك يُرقِّق قلوبهم ويعطفهم نحو دينك. انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٦٤٩.

[1]) قال الله –تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ "سورة النساء ": الآيات " ١٠٥ – ١٠٧ ".

[2]) " تفسير الشعراوي ": ٥ / ٢٩٢٤.

[3]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١ / ١٣١.

[4])) " تفسير الشعراوي ": ١ / ١٣١.

الإسلام من منهج فإنّما جاء به ليناسب أقضية الحياة التي يواجهها إلى أن تقوم الساعة»([1]).

مما سبق يتبيّن أن الشيخ محمد متولي الشعراوي، قد حرص على دعوة أهل الكتاب، والاهتمام بشئونهم؛ استنانًا بسنّة النبيّ - ﷺ - حيث كان ممّن سخّروا أنفسهم من أجل دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ومجادلتهم والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ثانيًا: الحِكَم الدعوية المتعلقة بأصول دعوة المشركين والوثنيين:

تعد الوثنيّة([2]) من أعظم صور الشرك بالله . ﷻ . وأكثرها شيوعًا وانتشارًا بين الناس؛([3]) ويرجع أصلها إلى أمّة سيّدنا نوح - عليه السلام -،

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ٥ / ٣٠٣٧.

[2]) الأوثان: ما نُصِب للتقديس من حجر، أيًا كان نوعه: حجر جيري، أو جرانيت، أو مرمر، أو كان من معدن: ذهب أو فضة أو نحاس... إلخ أو من خشب، وقد كان البعض منهم يصنعه من (العجوة) ، فإنْ جاع أكله.

والصنم غير الوثن، فالمُشكَّل بشكل إنسان هو الصنم، أما قطعة الحَجَرِ والتي خَصَّها بعضٌ من أهل الجاهلية بالعبادة فهو الوثن.

وسبب التجاء الإنسان إلى الوثنية؛ هو أنّ « الإنسان في حالته الساذجة، مفطور على تجسيد ميوله وعواطفه، وتجسيم خيالاته ومدركاته؛ فيريد أن يرى بنظره الإله الذي يتوجه إليه بقلبه، فإن منعه الدين من تشبيه خالقه بالمخلوقين، عمد إلى الحيلة فاتخذ له من صالحيه أو قديسيه وسطاء، ونصب لهم التماثيل؛ إكبارًا لشأنهم في الظاهر وعبادة لهم في الواقع» "دائرة معارف القرن العشرين ": أ. محمد فريد وجدي، ١٠ / ٦٣٨ - ٦٤١ بتصرف .

[3]) المشركون هم « الأمم الّذين لا كتاب لهم، يرجعون إليه في أمر دينهم وإن كان محرّفًا» " دائرة معارف القرن العشرين" : ٥ / ٣٨٠، ٣٨١.

فهؤلاء القوم الذين عايشوا أناسًا صالحين، حزنوا عليهم لوفاتهم؛ فصوّروا لهم صورًا حتى إذا مضى الزمان، أقاموا لهم تماثيل تذكارية، وبطول العهد كان التقديس لتلك التماثيل، سواء أكان ذلك بوحي الشيطان، أم بضلال الإنسان، وينمو ذلك بأمرين:

أ - تغيّب العقل عن التفكير في شأن المعبود وما يتعلق به من صفات الكمال.

ب- موروثات الآباء ودورها في الإلزام إلى حد التقديس [1].

وتظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله -:

« الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وأن الباب مفتوح دائما لتوبة المشركين والكافرين مهما كانت ذنوبهم، وهكذا تكون رحمة الله – تعالى – ونلحظ أن الحق سبحانه وتعالى قال: {فَإِن تَابُواْ} ولم يقل إذا تابوا، لأنه لو قال: إذا تابوا تكون توبتهم مؤكدة، ولكن قوله: {فَإِن تَابُواْ} فيها شك، لأن ما فعلوه ضد الإيمان كثير، والذي نأمله فيهم قليل، ولكن التوبة تفترض أن يباشر التائب بعدها مهمته الإيمانية، ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[2]» [3].

([1]) انظر: " دعوة الرسل": أ.د. بكر زكي عوض، ١/ ١٢٩، ط. مطبعة رشوان، د.ت.

([2]) " سورة التوبة: الآية:"١١.

([3]) " تفسير الشعراوي ": ١٦ / ٩٨٤٢.

ثمّ ضرب – رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

يقول الحق ﷻ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١)، بهذه الصورة المحسّة التي نراها، ولا يختلف فيها اثنان، يريد الله تبارك وتعالى أن يقرب إلى أذهاننا صورة العابد لله وحده، وصورة المشرك بالله، ويعطينا المثل في عبد مملوك لشركاء رجل مملوك لعشرة مثلًا، وليس هؤلاء الشركاء العشرة متفقين... بل هم متشاكسون، ورجل آخر مملوك لسيد واحد.... أيهما يكون مستريحًا ويعيش في رحمة؟ لا شك أنّ المملوك لسيّدٍ واحدٍ يكون في نعمة ورحمة؛ لأنه يتبع أمرًا واحدًا ونهيًا واحدًا... ويطيع ربًا واحدًا، ويطلب رضا سيد واحد، أما ذلك الذي يملكه شركاء حتى لو كانوا متفقين؛ فسيكون لكل واحد منهم أمر ونهي ولكل واحد منهم طلب، فما بالك إذا كانوا مختلفين؟ أحد الشركاء يقول له تعالَ، والآخر يقول له: لا تأت، وأحد الشركاء يأمره بأمر، والآخر يأمره بأمر مناقض، ويحتار أيهما يرضي وأيهما يغضب؟ . . وهكذا تكون حياته شقاء وتناقضًا، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقرب لنا الصورة في قضيّة، هي قمّة اليقين وهي الإيمان بالواحد الأحد، فهو يشرح بهذا المثل غباء فكر المشركين الذين يعبدون الأصنام ويتركون عبادة الله تبارك وتعالى(٢).

---

(١) " سورة الزمر": الآية " ٢٩ " .

(٢) " تفسير الشعراوي": ١/ ١٦٧، ١٦٨.

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعويّة والمثال الشارح لها، يشيران إلى أنّ أصول دعوة المشركين والوثنيين، تظهر من خلال الوقوف على ما يلي:

الأصل الأول: دعوة المشركين والوثنيين إلى توحيد الله ﷻ - والإيمان برسوله - ﷺ:

أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله- أنّ الله – ﷻ -:« شاء أن يعدل بالقرآن ميزان الكون الإنساني المضطرب، واضطراب الكون الإنساني إنّما يكون بواسطة أناس لا يؤمنون بإله، أو بأناس يؤمنون بإله ويشركون معه غيره فيعبدون أوثانًا،أو بأناس يعبدون النار، أو بأناس تابعين لمنهج سماوي ولكن حرّفوا فيه قليلاً أو كثيرًا»([1]).

الأصل الثاني - دعوتهم إلى الكفّ عن عبادة الأوثان والأصنام:

أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله- أنّ« الأصنام التي اتخذها المشركون آلهة لم يكُنْ لها منهج، ولا أحد منها ينفع أو يضر، وحين يجيء النفع لا يعرف الصنم كيف يمنعه، وحين يجيء الضُّر لا يقدر الصنم أن يدفعه.

إذن: فمَنْ يدعو من دون الله سبحانه وتعالى هو دعاء لمن لا ينفع ولا يضر، ومَنْ يفعل ذلك يكون من الظالمين؛ لأن الظلم هو إعطاء حقَّ لغير ذي حق، سواء أكان في القمة، أم في غير القمة»([2]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي": ٦ / ٣٤٨٥.

[2]) " تفسير الشعراوي": ١٠ / ٦٢٥٢. و" هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٢٨٥.

-الأصل الثالث : دعوة المشركين والوثنيين إلى التوبة والرجوع إلى الله – تعالى:

تتمثل آليات تحقيق هذا الأصل من خلال الوقوف على ما يلي:

١- مطالبة المشركين والوثنيين، بأنْ يحاكموا تقاليدهم وعقائدهم الجاهليّة الموروثة إلى ميزان العقل، إن كانت لديهم عقول.

٢- استعمال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في دعوتهم، وعدم سبّ آلهتهم؛ لئلا يسبّوا الله – تعالى – بسبب جهلهم وعدم علمهم.

٣- دعوتهم إلى التأمّل في مصير المكذّبين من الأمم السابقة، لأخذ الدروس والعبر من سنن الله في الخلق.

٤- بيان سخف ما هم عليه من عقيدة واهية، وما اتخذوه من دون الله . ﷻ . من آلهة مزعومة، لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعًا ولا تدفع ضرًا.

٥- ضرورة مكافحة الوثنيّة ومحاربة صورها وأشكالها في كلّ زمان، فإنها بئس المولى؛ لأنها لا تنصرهم وقت الشدة، ولا يأنسون بها في أي وقت من الأوقات[1].

---

(١) انظر: " تفسير الشعراوي" : ١٦ / ٩٧٣٣.و" التفسير القرآني للقرآن": د.عبد الكريم الخطيب، ٤/ ٢٢٢، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت. و"الدعوة الإسلامية . مدخل وتعريف": أ.د. خليفة حسين العسّال، صـ ١٥١ . ١٥٥.

مما سبق يتبيّن أنّ: الشيخ الشعراوي – رحمه الله– قد أكدّ أنّ عقيدة التوحيد كانت منذ خلق الله الإنسان الأول على هذه الأرض إلى بعثة محمد – ﷺ –، وستبقى إلى قيام الساعة.

ثالثًا: الحِكَم الدعوية المتعلقة بأصول دعوة الملحدين:

الإلحاد، هو مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أنّ الكون بلا خالق، ويرى أتباعه أنّ المادة أزليّة أبديّة، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك ممّا لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأيّة مفاهيم أخلاقية، ولا بقِيَم الحق والعدل ولا بفكرة الروح، والإنسان عندهم ما هو إلّا مجرد مادّة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعيّة([1]).

وتظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه اللّه –:

« إن المُلحِد هو الذي ييأس؛ لأنّه لا يؤمن بإله، ولو كان يؤمن بإله، وهذا الإله لا يعلم بما فيه هذا الكافر من كَرْب، أو هو إله يعلم ولا يساعد مَنْ يعبده؛ إمّا عجزاً أو بُخْلاً، فهو في كلّ هذه الحالات ليس إلهاً، ولا يستحق أن يُؤمَن به، أمّا المؤمن الحق فهو يعلم أنه يعبد إلهاً قادرًا،يعطي بالأسباب وبما فوق الأسباب، وهو حين يمنع؛ فهذا المَنْع هو عَيْنُ العطاء؛ لأنّه قد يأخذ ما يضره ولا ينفعه» ([2]).

---

[1]) انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة": إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ١/ ١٥١ وما بعدها، ط. دار الندوة العالمية، د.ت.

[2]) " تفسير الشعراوي": ١١ / ٧٠٥٦، ٧٠٥٧.

كما أكّد أنّ « هدف هذا الوجود لا يمكن أن يحدّد أبدًا إلّا من خالق هذا الوجود، وحين آخذ هدف حياتي ممّن خلقني ومنهج حياتي ممّن خلقني، أكون دخلت في دائرة أنني خليفة الله بحق»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه اللّه – مثلًا على ذلك قائلًا:

« اليأس هو أن تقطع الأمل من أمر مراد لك، ولا تملك الوسائل لتحققه، والذي ييأس هو الذي ليس له إله يركن إليه؛ لأنّ الله – تعالى – هو الركن الرشيد الشديد، والمؤمن إن فقد شيئاً يقول: " إن الله سيُعوِّضني خيراً منه" أمّا الذي لا إيمان له بإله فهو يقول:" إن هذه الصدفة قد لا تتكرّر مرّة أخرى"، فالإنسان الذي يُسْرَق منه جنيه قد يحزن، ولكن إذا ما كان عنده في المنزل عشرة جنيهات فهو يحزن قليلاً على الجنيه المفقود، والإنسان لا ييأس إلا عند عدم يقينه بمصدر يرد عليه ما يريده، ولكن حين يؤمن بمصدر يرد عليه ما يريده فلا تجده يائساً قانطًا، والمؤمن يعلم أنّ النعمة لها واهب، إن جاءت شكر الله عليها، وإن سُلبت منه، فهو يعلم أن الحق سبحانه قد سلبها لحكمة»([2]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى أنّ أصول دعوة الملحدين، تظهر من خلال الوقوف على ما يلي:

---

[1]) " الهدف والمنهج ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٢٧.

[2]) انظر :" تفسير الشعراوي ": ١٠ / ٦٣٤٨، ٦٣٤٩.

الأصل الأول: دعوة الملحدين من خلال بيان الأدلّة الفطرية على وجود الله ـ ﷻ ـ وربوبيته:

أكد الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – أنّ « مقاييس الخير تنسجم معها النفس البشرية، وتحس بطبيعتها وراحتها، ومقاييس الشر تضطرب معها النفس البشرية وتحس بالفزع والذعر وهي ترتكبها([1])، من الذي وضع في النفس هذا؟ ومن الذي أعلم النفس أنّ هناك مقاييس، وأن هناك إلها؟ إلّا أن تكون الآية الكريمة﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾([2]) فهذه الآية هي التفسير الوحيد لمقاييس الخير ومقاييس الشر، التي وضعت فينا بالفطرة»([3]).

الأصل الثاني ـ دعوة الملحدين من خلال بيان الأدلّة العلميّة على وجود الله ـ ﷻ ـ وربوبيته:

أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – أنّ « الكون مليء بآيات

---

[1]) أكد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أن المؤمن والكافر، يعلم كل واحد منهما في نفسه وجود الله، ولكن الكافر يحاول أن يستر هذا الوجود ليحقق شهواته وما يريد ولو على حساب حقوق الآخرين، ولنعرف يقينا أن هذه النفس تعرف ما أحل الله وتستريح له وتنسجم معه، وتعرف ما حرم الله؛ فيصيبها انزعاج واضطراب وذعر وهي ترتكبه، كالعلاقة بين الرجل والمرأة في الحلال ليست كالعلاقة معها في الحرام، وكاللص الذي يسرق سرقته ويتلفت يمينًا ويسارًا خوفًا من أن يراه أحد، ثم يبحث عن مكان ليخفي فيه المسروقات، أما الذي يقبض مرتبه فهو يفعل ذلك أمام الدنيا كلها. " الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ . محمد متولي الشعراوي، صـ ٥١، ٥٢.

[2]) " سورة الأعراف ": الآية " ١٧٢ ".

[3]) " الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ . محمد متولي الشعراوي، صـ ٥٣.

العلم، التي تدل على وجود الله – تعالى– وليس معنى ذلك أنّنا نستدل على صحة القرآن بالعلم، بل إن القرآن هو المهيمن والمسيطر وهو الحق ... وما العلم إلا كاشف لقدرة الله في الكون ... فما جاء به القرآن نحن نؤمن به إيمانًا غيبيًا لا يرقى إليه أي شك، ولا نريد عليه دليلًا؛ لأنّ دليلنا ويقيننا أنّ الله – تعالى – هو الذي قال ذلك»([1]).

<u>الأصل الثالث:دعوة الملحدين من خلال بيان الأدلّة الحسيّة على وجود الله ـ ﷻ ـ وربوبيّته:</u>

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى –: « خلق الله – تعالى – هذا الكون وأوجده ونظمه غير

مستعين بأحد من خلقه، ولا محتاج لأحد من عباده، وقدرة هذا الكون أكبر من قدراتنا بكثير... فالشمس مثلًا أقوى من قدرة البشر جميعًا، وكذلك الأرض والبحار والجبال... إذن فلابد أن تكون هذه الأشياء، قد أخضعت لنا بقدرة من خلقها وليس بقدرتنا نحن، وكذلك خلق الإنسان، فلا يوجد من يستطيع أن يدّعي أنّه خلق إنسانًا، ولا من يستطيع أن يدّعي أنه خلق نفسه، فإذا جاء من يقول: إنّ هذا الكون خلق بالمصادفة، نقول: إن المصادفة لا تنشئ نظامًا دقيقًا كنظام الكون، لا يختل رغم مرور ملايين السنين، وإذا جاء بعض العلماء ليدّعي أنه كانت هناك ذرّات ساكنة ثم تحركت وتكثفت واتحدت، نقول: من الذي أوجد هذه الذرّات ومن الذي حرّكها من السكون»([2]).

([1]) " المرجع نفسه ": صـ ١١٦.

([2]) انظر: " الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ . محمد متولي الشعراوي، صـ ١٨

الأصل الرابع - دعوة الملحدين من خلال بيان الأدلّة الشرعيّة على وجود الله - ﷻ - وهيمنته على خلقه:

أكد الشيخ الشعراوي - رحمه الله - أنّ « خواطر النفس البشرية هي في يد الله - ﷻ - والعقل البشري هو في يد الله - ﷻ - يعطيه من الخواطر ما يشاء ويمنع عنه ما يشاء، فالله - ﷻ - يسيطر على غيب هذه النفس سيطرة كاملة، فالإيحاء إلى أم موسى،(١) والحكم على أبي لهب أن يموت كافرًا،(٢) وكلام السفهاء عن تحويل القبلة،(٣) والإخبار عما يجيش في صدور المنافقين،(٤) أليس هذا دليلًا على أن ما يريده الله - تعالى - لابد أن يحدث! وهل يوجد دليل أكبر من ذلك على أن الغيب عند الله - تعالى -

---

(١) قال الله -تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ " سورة القصص: ٧

(٢) قال الله -تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ " سورة المسد: الآيات ١ - ٥.

(٣) قال الله -تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ " سورة البقرة: الآية ١٤٢ ".

(٤) قال الله -تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۘ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

" سورة المنافقون: ١ – ٤.

لابد أن يقع؟!» ([1]).

<u>الأصل الخامس :دعوة الملحدين من خلال بيان الأدلّة العقلية على وجود الله - ﷻ - وربوبيّته:</u>

أكدّ الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – أنّ « الله – ﷻ – له آيات، تملأ الأرض والسماء، ولكننا غافلون عنها، ومن الإعجاز الإلهي أنّ آيات الله – تعالى – لا تنتهي .... فإذا مشيت في الطريق فهناك آيات، وإذا صعدت على الجبال فهناك آيات، وإذا نزلت إلى قاع البحر وجدت آيات .... هذه الآيات لا تحتاج إلى بحث ولا إلى ميكروسكوب، ولكنها تحتاج إلى مجرد التأمل؛ لنعرف قدرة الله وعظمته ونؤمن به»([2]).

مما سبق يتبيّن أنّ: **السبل التي ينبغي أن يسلكها الدعاة في مواجهة الإلحاد والملحدين كثيرة، منها: السبل الوقائية، وكذلك السبل العلاجية، أمّا السبل الوقائية فتتمثل في التمسك بكتاب الله – ﷻ – وسنّة رسوله – ﷺ – وغرس العقيدة السليمة في نفوس المدعوين، والترشيد الثقافي لأبناء الأمّة المسلمة، وأمّا السبل العلاجية، فتتمثّل في الردّ على شبهات الملحدين وإفحامهم بالأدلّة المقنعة والبراهين الساطعة.**

---

[1]) " الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ . محمد متولي الشعراوي، صـ ٧٦ – ٧٨ بتصرف .

[2]) " المرجع نفسه": صـ ٩٤.

المبحث الثالث

الحِكَم والأمثال الدعوية

المتعلقة بموضوع الدعوة في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول : الحِكَم الدعوية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية .

المطلب الثاني: الحِكَم الدعوية المتعلقة بالشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث : الحِكَم الدعوية المتعلقة بالأخلاق الإسلامية.

المطلب الأول

الحِكَم والأمثال الدعوية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية(١)

الإسلام هو موضوع الدعوة،(٢) وأركان الدعوة بهذا المعنى، هي: العقيدة، والشريعة، والأخلاق، وهذه الأركان هي محلّ اهتمام الداعي والمدعو، ومن ثمّ فقد أكدّ الشيخ الشعراوي – رحمه الله – في "خواطره الحكيمة ومواعظه البليغة"، على عظمة الإسلام وشموله وصلاحيته لكلّ

---

١)) تعرف العقيدة بأنّها: « التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان. يقال: أعتقد كذا، أي: آمن به. والإيمان بمعنى التصديق. يقال: آمن بالشيء، أي: صدّق به، تصديقًا لا ريب فيه ولا شك معه» "العقائد الإسلامية ": الشيخ سيد سابق، صـ ٩، ط. الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط.العاشرة سنة ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

وتعرف العقيدة أيضًا بأنّها:« الجانب النظري، الذي يطلب الإيمان به أولًا وقبل كل شيء، إيمانًا لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة» "الإسلام عقيدة وشريعة" الشيخ. محمود شلتوت، صـ ٩، ط. دار الشروق، ط. الثامنة عشرة، سنة ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

٢)) موضوع الدعوة، هو رسالة الإسلام بشمولها وكمالها وخصائصها ومميّزاتها، فموضوع الدعوة يقصد به إذًا «الدعوة إلى الإيمان به . ﷻ . وبما جاءت به رسله . عليهم السلام . بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمّن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربّه كأنه يراه» "مجموع الفتاوى ": أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥ / ١٥٧، ١٥٨، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبويّة، المملكة العربيّة السعوديّة، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

زمان ومكان، كما أنّه – رحمه الله – قد أكّد على ضرورة فهم القضايا العقديّة على وجهها الصحيح، يظهر ذلك من خلال الوقوف على ما يلي:

أولاً : الدعوة إلى الإيمان بالله – تعالى – :

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة للشيخ الشعراوي، المتعلّقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله –:

« الإيمان هو اليقين بوجود إله واحد، له كل صفات الجلال والكمال، والله سبحانه يكفي العقل أنْ يهتدي إلى القوة الخالقة الواحدة التي لا تعاند، لكن ليس من عمل العقل أنْ يعرف مثلاً اسم هذا الإله، ولا أن يعرف مراده، فكان ولابُدَّ من البلاغ عن الله»(١).

ثمّ ضرب – رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

لنفترض أنّ إنسانًا يجلس مع أسرته في حجرة، ثم طُرق الباب، فنتفق جميعاً بالعقل على أن طارقاً بالباب، هذا هو عمل العقل، لكن أَمِن عَمَل العقل أن نعرف مَنْ هو؟ أو نعرف مقصده من المجيء؟ وهذا ما نسميه التصور.

فآفة العقل البشري أنه لم يقنع بالتعقل للقوة القاهرة الفاعلة، فكان يكفيه أن يتعقل أن وراء هذا الكون قوةً، هذه القوة لها صفات الكمال التي بها أوجدتْ هذا الكون، فإنْ أردنا معرفة ما هي هذه القوة فلابُدَّ أنْ نترك هذا الطارق ليخبرنا عن نفسه، ويفصح عن هدفه وسبب مجيئه، ولا يتم ذلك إلّا من خلال رسول يأتي من عند الله يخبرنا عن هذه القوة، عن الله، عن

(١) " تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٩٥٢.

أسمائه وصفاته ومنهجه الذي ارتضاه لخَلْقه، وما أعدَّه الله لمَنْ أطاعه من النعيم، وما أعدَّه لمَنْ عصاه من العذاب.

إذن: فالتعقُّل أول مراحل الإيمان: لذلك فإن أبسط ردٍّ على مَنْ يعبدون غير الله أن نقول لهم: بماذا أمرتكم آلهتكم؟ وعمّا نهتْكم؟ وماذا أعدَّتْ لمن أطاعها؟ وماذا أعدَّت لمنْ عصاها؟ ما المنهج الذي تستعبدكم به؟

فكان من منطق العقل ساعةَ يأتينا رسول من عند الله أنْ نستشرف له، ونُقبل عليه، ونسأله عن اللغز الذي لا نعرفه من أمور الحياة والكون، كان علينا أن نستمع له، وأن ننصاع لأوامره؛ لأنه ما جاء إلا ليُخرجنا من مأزق فكري، ومن مأزق عقلي لا يستطيع أحد مِنَّا أنْ يُحلِّله، كان على القوم أن يتلهّفوا على هذا الرسول، لا أن يعادوه ويعاندوه، لما لهم من سلطة زمنيّة ظنوها باقية([1]).

ثمّ أكّد – رحمه الله – في حكمة دعوية أخرى: أنّ الإيمان بوجود الله – تعالى – يستلزم منه الإيمان بتكاليفه ومنهجه، فقال: « الحقّ يريد أن نؤمن به وهو الآمر، ولو أنّ كلّ شيءٍ صار مفهومًا لما صارت هناك قيمة للإيمان، إنما عظمة الإيمان في تنفيذ بعض الأحكام وحكمتُها غائبة عنك؛ لأنك إن قمت بكل شيء وأنت تفهم حكمته فأنت مؤمن بالحكمة، ولست مؤمنًا بمن أصدر الأمر»([2]).

([1]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٩٥٢، ١١٩٥٣.

([2]) " تفسير الشعراوي ": ٢ / ١٢٨١.

وضرب – رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« الإنسان حرّ في أن يُقبل على الإيمان بالله أو لا يُقبل، فإنْ أقبل الإنسان بالإيمان فليستقبل كل حكم من الله بالتزام، ونضرب هذا المثل ولله المثل الأعلى إنّ الإنسان حين يكون مريضًا، هو حرّ في أن يذهب إلى الطبيب أو لا يذهب، ولكن حين يذهب الإنسان إلى الطبيب ويكتب له الدواء فالإنسان لا يسأل الطبيب وهو مخلوق مثله: لماذا كتبت هذه العقاقير؟

إن الطبيب يمكن أن يرد: إنك كنت حرًا في أن تأتي إليّ أو لا تأتي، لكن ما دمت قد جئت إلى فاسمع الكلام ونفّذه. والطبيب لا يشرح التفاعلات والمعادلات، إنّ الطبيب يشخّص المرض ويكتب الدواء، فما بالنا إذا أقبلنا على الخالق الأعلى بالإيمان؟ إننا ننفّذ أوامره سبحانه، والله لا يأمر المؤمن إلا عن حكمة، وقد تتجلى للمؤمن بعد ذلك آثار الحكمة ويزداد المؤمن ثقة في إيمانه بالله »([1]).

فالناظر هنا يجد ما يشير إلى ما يلي:

أ- أساس العقيدة الأول، هو الإيمان بالله – ﷻ – وذلك هو أساس الدين كلّه؛ لأنّ الإيمان بالله . ﷻ . يدفع النّاس إلى التصديق لكلّ ما أخبر به، وتنفيذ كلّ ما أرشد إليه وما أمر به ونهى عنه([2]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ٢ / ١٢١٢.

[2]) انظر: " أركان العمل الدعوي" : أ.د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع، صـ ٩٤٥.

ب- إنّ حكمة أيّ تكليف إيماني، أنه صادر من الله سبحانه وتعالى، ومادام صادرًا من الله فهو لم يصدر من مساوٍ لك كي تناقشه، ولكنه صادر من إله وجبت عليك له الطاعة؛ لأنه إله وأنت له عابد([1]).

جـ - إنّ مطلوبات الإيمان وقضاياه كلّها غيبيات؛ لأنّها لو كانت حسية، لما احتاجت إلى إيمان، أمّا مطلوبات العلم المادي، فهي تسأل عن كيف ولا تسأل عن لِمَ، أمّا العلم الإيماني الغيبي فإنه يجاب عنه بـ " لم " وليس مع العين غيب([2])، ولذلك فإنّ « الإيمان هو علّة كلّ حكم صادر من الله – تعالى»([3]).

د - لو أنّ العقل وقف على كل سرّ في الحياة، لمّا كانت الحياة ولا الدنيا أهلًا لأن تنسب إلى عظمة الله، ولو أنك عرفت كل شيء في الوجود، لكانت صفة الله مقدورًا عليها، ولولا وجود بعض الأشياء توقف العقل([4]).

---

[1]) " هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٥٩.

[2]) انظر: " الفتاوى ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي ١ / ٥٨، ٦٦.

[3]) " المرجع نفسه ": ١ / ٧٤.

[4]) قال الشيخ الشعراوي: إذا عرضت على ابنك وهو في الإعدادي نظرية هندسية، لا تُحَل إلا في كلية الهندسة، فجاء الولد وأخذ المعطيات والنظرية، وقال لك : يا أبي، هذه لا أستطيع حلها، فتحكم عليه إذن، بأن هذه الأشياء لا تدخل في نطاق ما أخذه من فوائد ومعلومات.

أمّا إذا جاء ولد آخر وقال: أنا أحلها، وأمسك ورقة وقلمًا وأخذ في حلّها، واستغرق طول النهار يقول: بما أن كذا يساوي كذا، فلا ينتهي إلى شيء، فأيهما في رأيك قد فهم؟! الذي كان واقعيًا مع قدراته وقال: أنا لا أفهم، أم الذي أصر واستكبر وعاند؟! انظر:" الطريق إلى الله " : الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ١٢.

هـ – الذي يُسرف على نفسه غافل عن ثواب الطاعة وعن عذاب العقوبة،([1]) ولو استحضر الثواب على الطاعة، والعذاب على المعصية؛ لامتنع عن الإسراف على نفسه([2]).

ثانيًا : الدعوة إلى الإيمان بالملائكة الكرام :

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه اللّه:

« إنّنا مادمنا قد آمنا بالقمّة، وهي الإيمان بالله، والله أخبرنا بأن هناك ملائكة،([3]) وحتى لو كان وجود الملائكة غيبيا فنحن نؤمن بها؛ لأن الذي

---

[1]) ضرب الشيخ الشعراوي – رحمه الله – لذلك مثالًا قال فيه: « هَبْ أن إنساناً قد استوْلَتْ عليه شراسة الغريزة الجنسية، وعرف عنه الناس ذلك، وأعدّوا له مَا يشاء من رغبات، وأحضروا له أجملَ النساء؛ وسهّلوا له المكان المناسب للمعصية بما فيه من طعام وشراب.

وقالوا: هذا كله ذلك، شَرْط أن تعرف أيضًا ماذا ينتظرك، وأضاءوا له من بعد ذلك قَبْواً في المنزل؛ به فرن مشتعل. ويقولون له: بعد أنْ تَفْرُغ من لَذّتِك ستدخل في هذا الفرن المشتعل، ماذا سيصنع هذا الإنسان؟ لابُدّ أنه سيرفض الإقدام على المعصية التي تقودهم إلى الجحيم، وهكذا نعلم أن مَنْ يرتكب المعاصي إنما يستبطِئ العقوبة»" تفسير الشعراوي": ١٢/ ٧٧٠٨.

[2]) انظر:" الطريق إلى الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٢٨. و" تفسير الشعراوي": ١١ / ٦٩٩٣.

[3]) « وأمّا أصنافهم: فمنهم حملة العرش، ومنهم أكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء، وإسرافيل صاحب الصور، وعزرائيل ملك الموت، ومنهم ملائكة، ومنهم ملائكة النّار، ومنهم الموكّلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد. ومنهم الموكّلون بأحوال هذا العالم» ==

أخبر بها هو الله، وكذلك نؤمن بالجنّ برغم أنّنا لا نراه،([1]) وكل ما يتعلق بالغيبيّات هو إخبار ممّن آمنت به، لذلك تؤمن بها»([2]).

ثمّ ضرب- رحمه الله- مثلاً على ذلك قائلاً:

المتأمِّل في مسألة التبليغ عن الله يجد أنها لا يمكن أنْ تتم إلا ببشر، ولا بُدَّ للتلقِّي عن الله من وسائط بين الحق سبحانه وتعالى وبين الناس؛ لأنّ البشر لا يستطيع أنْ يتلقّى عن القُوة العليا مباشرة، ونضرب لذلك مثلاً ولله المثل الأعلى: أنت إذا أردتَ إضاءة لمبة صغيرة وعندك تيار كهربائي عالٍ، هل يمكن أنْ تُوصِّله بهذه اللمبة؟ لا لأنها ستحرق فوراً، إذن: ما الحلّ؟ الحلّ أنْ تأتي بجهاز وسيط يُقلِّل لك هذا التيار القوي، ويعطي اللمبة على قَدْر حاجتها فتضيء.

كذلك الحق سبحانه يصطفي من الملائكة رسلاً يمكنهم التلقِّي عن الله ويصطفي من البشر رسلاً يمكنهم التلقِّي عن الملائكة، ثم يُبلّغ الرسول المصطفى من البشر بني جنسه، إذن: فماذا يُزعجكم في أنْ يكون الرسول بشراً؟ ولماذا تعترضون على هذه المسألة وهي أمر طبيعي؟([3]).

==

انظر:"غرائب القرآن ورغائب الفرقان" :الإمام النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ١ / ٢١٣.

[1]) انظر: " الفتاوى" ٦ / ١٦.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ٢ / ٧٣٠.

[3]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٧٤٧، ٨٧٤٨.

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ- خلق الله – تعالى – الملائكة؛ ليكونوا واسطة بينه وبين رسله، ولذلك أعدهم الله – ﷻ – إعدادًا خاصًا لتلقّي هذه المهمّة([1]).

ب-الإيمان بالملائكة، من أهم الأركان التي يجب الإيمان بها بعد الإيمان بالله ﷻ . وهو ما يقصد به: الاعتقاد الجازم بأنّهم "عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظورة التي لا يعلم حقيقتها إلّا الله، وهم مطهّرون من الشهوات الحيوانيّة، ومبرّءون من الميول النفسيّة، ومنزّهون عن الآثام والخطايا([2]).

جـ - من رحمة الله ﷻ . وحرصه على إسعاد خلقه، أن أرسل إليهم رسلًا مبشّرين ومنذرين، بواسطة الملائكة الأبرار، فهم وسطاء بينه وبين رسله، كما أنّ لهم وظائف أخرى كثيرة، ولقد كلّفنا الله بالإيمان بوجودهم، إيمانًا جازمًا لا يتطرق إليه شك ولا ريب([3]).

---

[1]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ٥ / ٢٧٦٧.

[2]) انظر:" التفسير الحديث ": أ. محمد عزة دروزة، ١ / ٤٦٨. و" الإيمان بالملائكة عليهم السلام . صفاتهم، أصنافهم، وظائفهم، مواقفهم": أ. عبد الله سراج الدين، صـ ١٠ وما بعدها، ط. الأولى سنة ١٣٩١ هـ . ١٩٧٢ م.

[3]) انظر: " دائرة معارف القرن العشرين ": ١ / ٤٦٤، ٤٦٥.

ثالثًا: الدعوة إلى الإيمان بالكتب السماويّة :

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله -:

« لابد مع الإيمان بالله – تعالى – أن تؤمن بالرسل، وما دمت أيها المؤمن قد آمنت برسله، فلابد أن تؤمن بالكتب التي جاءت على لسان الرسول – ﷺ – هذه هي القمّة الإيمانية»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« فلنفترض أنّ موظفاً أرسله رئيسه بمظروف إلى إنسان آخر، فالموظف هو المصاحب للمظروف.

إذن فالبينات جاءت من الله، وهؤلاء الرسل جاءوا مصاحبين ومؤيّدين بالبيّنات؛ كي تكون حُجة لهم على صدق بلاغهم عن الله»([2]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعويّة والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ– الوحي، هو: تعليم الله لأنبيائه أمور الدين بواسطة الملائكة؛ لمعالجة الداءات أو الانحرافات الموجودة في مجتمعاتهم([3]).

---

[1] ( ) " هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ١٦٣.

[2] ( ) " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٩٢٢.

[3] ( ) انظر:" الفتاوى ": ٩ / ٧٠.

ب – لم تعن أمّة في العالم بكتاب سماوي، أو أرضي عناية الأمّة الإسلامية بالقرآن الكريم، ولم يحط كلام إلهي أو بشري بمثل ما أحيطت به آياته من وسائل الحفظ والرعاية والتقديس([1]).

جـ- وعد الله – ﷻ – بحفظ القرآن الكريم، ووعده حق لا يتخلّف، وما على المسلمين إلّا أن يعتنوا بكتاب ربهم حفظًا وتلاوةً وفهمًا وتدبرًا؛ لينالوا الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

د- التأكيد على سلامة القرآن الكريم من أسباب التحريف والتبديل التي لحقت بالكتب السماويّة السابقة على القرآن الكريم،([2]) فهي مقطوعة

---

[1]) انظر : " دراسات عن القرآن الكريم ": الأستاذ محمد فريد وجدي، والإمام محمد الطاهر بن عاشور، والأستاذ مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: د محمد عمارة، ٢/ ٥٥ . ٦٠، هدية مجلة الأزهر، عدد " ذوالحجة "، سنة ١٤٣٥هـ.

[2]) هذا التحريف كان له أسباب عديدة، فقال:« إذا وقع التحريف في كتاب سماوي، فلا يمكن أن يكون ذلك إلّا بواحدٍ من أربعة أسباب، أو بأكثر من سبب، منها:

١ – ضياع أصل الكتاب.

٢ – غلوّ في الدين يحمل على تأليه صاحب الدعوة، أو رفع درجة أسرته وأصحابه، وحفظة دينه إلى ما فوق مستوى الناس، ومنحهم حقوقًا وامتيازات؛ ليتمكنوا بها من تسخير النفوس لإرادتهم.

٣ – النص على حصر السلطان الروحي في طائفة معيّنة، أو تحديد شكل الحكومة وجعلها ثيوقراطيّة، تحت تصرّف رجال الدين.

٤ – تعمّد إفساد الدين بالنقص من كتابه والزيادة عليه، بحيث يفضي ذلك إلى زهد النفوس فيه، وكراهتهم له. هذه هي الدواعي الّتي تحمل على تحريف الكتب السماويّة، وكلّها ممتنعة بالنسبة للقرآن الكريم.» " دراسات عن القرآن الكريم": أ. محمد فريد وجدي،تحقيق: د. محمد عمارة ، ٢ / ٦٠.

السند،غير متواترة النقل، وموجود من أصولها نسخ فيها من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، ما لا وجه للتوفيق بينها، وليس من بينها نسخة يمكن الاعتماد عليها في أنها الأصل، وما عداها محرّف عنها،ولم يحفظها أحد عن ظهر قلب أثناء نزولها إلى غير ذلك من مرجّحات التحريف بل موجباته ([1]).

ثالثًا: الدعوة إلى الإيمان بالرسل – عليهم السلام -:

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلّقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله:

« المتأمِّل في مسألة التبليغ عن الله يجد أنها لا يمكن أنْ تتم إلا ببشر، فكيف يبلغ البشرَ جنسٌ آخر، ولابُدَّ للتلقِّي عن الله من وسائط بين الحق سبحانه وتعالى وبين الناس؛ لأن البشر لا يستطيع أنْ يتلقّى عن القُوة العليا مباشرة» ([2]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلًا:

« الوحي هو الإعلام بخفاء، كأن يدخل عندك ضيف؛ ثم يسهو خادمك – مثلاً – عن تحيته، فتشير للخادم إشارة؛ تعني بها أن يُسرع بتقديم التحية

[1]) انظر: الوسطية في القرآن الكريم: د. عَلي مَحَّمد محمد الصَّلاَّبي،١/ ٢٧٥، ط. مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

[2]) " تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٧٤٨.

للضيف؛ من مرطبات، أو حلوى، وهكذا تكون قد أعلمت خادمك بخفاء »([1])

فكذلك الحق سبحانه يصطفي من الملائكة رسلاً يمكنهم التلقِّي عن الله ويصطفي من البشر رسلاً يمكنهم التلقِّي عن الملائكة،([2]) ثم يُبلّغ الرسول المصطفى من البشر بني جنسه([3])، ولقد مثَّلْنا لذلك أيضاً (بلمبة) الكهرباء الصغيرة أو (الراديو) الذي لا يتحمل التيار المباشر، يل يحتاج إلى (ترانس) أو منظم يعطيه الكهرباء على قَدْره وإلا حُرق، فحتى في الماديات لا بد من قوي يستقبل ليعطي الضعيف([4]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ – رسل الله إنما جاءوا بأصول ثابتة في العقيدة وفي الأخلاق لا تتغير في أي دين؛ لذلك فمن كذَّب رسوله فكأنه كذَّب كل الرسل فإنْ قُلْتَ: فماذا عن اختلاف المناهج والشرائع من نبي لآخر؟ نقول: هذه اختلافات في مسائل

([1]) " تفسير الشعراوي" : ٩ / ٥٦٥٣، ٥٦٥٤.

([2]) الرسول – ﷺ – له منزلة بين رسل الله أجمعين تتجلى في أنه أخذ العهد على غيره له، ولم يؤخذ العهد عليه لأحد،فكما أنه أول المسلمين في أمته، فهو أول المسلمين بين الرسل أيضآ، وإن لم تأخذها حدثاً خذها للمكانة. وأضرب هذا المثل: هب أن كلية الحقوق أنشئت مثلا سنة كذا وعشرين، لكل سنة لها أول من التلاميذ ثم جاء واحد وحصل على ١٠٠% ... هذا العام فنقول عنة: إنه الأول على كلية الحقوق من يوم أن أنشئت. " تفسير الشعراوي": ٧ / ٤٠٢٤

([3]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٧٤٨.

([4]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٦٩٢.

تقتضيها تطورات المجتمات، وهي فرعيات لا تتصل بأصل العقائد والأخلاق الكريمة([1]).

ب- الإيمان الكامل أن يؤمن الإنسان بجميع رسل الله من أوّلهم إلى آخرهم، لا فرق بين من أرسل لأمّته ومن أرسل لغيرها، وأن يؤمن بسائر كتب الله إجمالًا، ممّا أوحاه الله إلى رسله بأيّ لغة كانت، وفي أيّ زمان أُوحِيَت، قال الله – تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ ([2]).

جـ – أيّد الله ـ ﷻ ـ رسله بالمعجزات الخارقة لقوانين الكون؛ لتثبت صدقهم فيما يبلّغون من رسالاتٍ عن ربّهم –ﷻ – وهذه المعجزات تختلف بين رسولٍ وآخر، حسب ما نبغ فيه قومه، وما يريد الحق ـ ﷻ ـ أن يعجزهم فيه([3]).

د – الأقرب إلى الإيمان بالله هم الأجناس الذين آمنوا بالرسالات السابقة على رسول الله – ﷺ –، فقد جاءتهم الرسل ومعهم المعجزات، ومعهم المناهج، والمنطق يقتضي أن يكون هؤلاء هم الأقرب للإيمان من غيرهم، ولذلك كان من المطلوب أن نتحاور مع أهل الكتاب: لأن لهم إلفًا بنزول منهج السماء إلى الأرض بواسطة الرسل.

---

[1]) انظر: " تفسير الشعراوي": ١٧ / ١٠٦١٧.

[2]) " سورة البقرة " : الآية " ١٣٦ ".

[3]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ١ / ٢٨٢.

خامساً : الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه اللّه- :

« الإيمان باليوم الآخر هو الميزان العقدي – فإن استقر في القلب– فالإنسان بكل جوارحه يتجه إلى الأفعال التي تسير على ضوء منهج الله – ﷻ –؛ لينال الجزاء الأوفى»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه اللّه – مثلاً على ذلك قائلًا:

كيف لا نعمل حساباً لليوم الآخر؟ ونحن في الدنيا نعامل أنفسنا بنفس منطق اليوم الآخر؟ فأنت مثلاً تتعب وتشقى في زراعة الأرض، وتتحمل مشاق الحرْث والبَذْر والسقي طوال العام، لكن حين تجمع زرعك يوم الحصاد، ويوم تملأ به مخازنك تنسى أيام التعب والمشقة، وساعتها يندم الكسول الذي قعد عن العمل والسعي، يوم الحصاد سترى أن أردب القمح الذي أخذتَه من المخزن وظننتَ أنه نقص من حسابك قد عاد إليك عشرة أرادبّ، فأَخْذُك لم يقلل إنما زاد.

وكذلك اليوم الآخر نفهمه بهذا المنطق، فنتحمل مشاقّ العبادة والطاعات في الدنيا لننال النعيم الباقي في الآخرة؛ لأن نعيم الدنيا مهما كان، يُنغصه

---

[1])) حينما يفهم الإنسان أنّ هناك حسابًا وهناك جزاءً، وهناك بعثا، فهو يعرف أنه لم ينطلق في هذا العالم، ولم يفلت من الإله الواحد القهار، وإذا ما استقرت في أذهان المسلمين تلك العودة، فكل إنسان يقيم حسابه على هذه العودة. انظر: "تفسير الشعراوي": ٢ / ١١٤٣.

عليك أمران: إما أنْ تفوته أنت بالموت، أو يفوتك هو بالفقر، أمّا في الآخرة فلا يفوتك نعيمها ولا تفوته. إذن: فالأَوْلى بك أنْ تزرع للآخرة، وأن تعمل لها ألف حساب، فإنْ كان في العبادة مشقة، وللإيمان تَبعات، فانظروا إلى عِظَم الجزاء، وإذا استحضرتَ الثواب على الطاعة هانتْ عليك مشقة الطاعة، وإذا استفظعت العقاب على المعصية، زهدتَ فيها ونأيْتَ عنها([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثل الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ- يعدّ الإيمان باليوم الآخر، أحد الركائز الأساسيّة التي يقوم عليها الإيمان بالغيب، كما أنّ حقيقة الإيمان بذلك اليوم، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان بالله – ﷻ – وذلك لأنّ الإيمان باليوم الآخر نتيجة لازمة للإيمان بحكم الله ﷻ. وعدله؛ ولهذا يتم الربط بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر في كثير من الأحيان،([2]) فقد قال الله ﷻ. في بيان حال المنتفع بأوامر الله ﷻ. ونواهيه، قال الله – تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

---

[1]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٨ / ١١١٥٣ ، ١١١٥٤.

[2]) ضرب الشيخ الشعراوي – رحمه الله – لذلك مثالًا، كأن الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر بين قوسين(فبداية القوس هي الإيمان بالله- تعالى- وطرفه الآخر هو الإيمان باليوم الآخر) لذا كان الإيمان بالله، بداية قمة الإيمان، والإيمان بالآخرة نهاية قمة الإيمان. انظر:" تفسير الشعراوي": ٢ / ٧٣٠.

وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ([1]) الأمر الذي يبيّن أنّ « الإيمان بالبعث والجزاء، أصل صلاح القلوب وأصل الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، اللذين هما أساس الخيرات»([2]).

ب- الإيمان باليوم الآخر، له أثر عظيم في توجيه الإنسان وانضباطه والتزامه بالعمل الصالح، فلو أنّ الآخرة لم تكن موجودة، لكان الكافر أكثر حظًا من المؤمن في الحياة .. لأنه أخذ من الدنيا ما يشتهيه ولم يقيد نفسه بمنهج، بل أطلق لشهواته العنان .. بينما المؤمن قيّد حركته في الحياة طبقا لمنهج الله وتعب في سبيل ذلك، ثم يموت الاثنان وليس بعد ذلك شيء .. فيكون الكافر هو الفائز بنعم الدنيا وشهواتها. والمؤمن لا يأخذ شيئا والأمر هنا لا يستقيم بالنسبة لقضية الإيمان .. ولذلك كان الإيمان بالله، بداية قمة الإيمان، والإيمان بالآخرة نهاية قمّة الإيمان([3]).

---

[1]) " سورة البقرة " : من الآية " ٢٣٢ ".

[2]) " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان":الشيخ. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، صـ ٩٦٣.

[3]) انظر: " الطريق إلى الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٢.

جـ – لولا أنّ الله – سبحانه وتعالى – مالك يوم الدين؛ لأصبحت الدنيا حياة يفتك فيها القوي بالضعيف، ويسحق فيها الظالم المظلوم، ولكن الله – ﷻ – يأتي ويطمئنك ويقول لك: أنا مالك يوم الدين، اطمئن طمأنينة كاملة، تلك هي الحكمة من وجود اليوم الآخر،إنه جوهر العدل في ذلك الكون الفسيح([1]).

سادساً : الدعوة إلى الإيمان بالقضاء والقدر :

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله –:

« القضاء حكم لا إرادة لي فيه، ولكن القدر هو ما قدّر أن يحدث كذا، فتأتي الأمور على وفق التقدير، فالقضاء أمر لا اختيار لي فيه، كالمرض والموت، والقدر أن يقدر الله أن أفعل كذا في أمر اختياري، فهو لم يجبرني على فعله،ولكنه قدّر وعلم أزلًا أنني سأختار هذا الطريق، أي: أنّ القضاء يكون في جانب التسيير، والقدر يكون في جانب التخيير »([2]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً: قد يطلب منك ابنك الصغير أن تشتري له مسدسًا، وهو يظن أنّ مسألة المسدّس خير، لكنك تؤخر طلبه وتقول له: فيما بعد سأشتري لك المسدس إن شاء الله، وتماطل ولا تأتيه بالمسدس، فهل عدم مجيئك بالمسدس له على وفق ما رأى هو منع فيه فائدة وصيانة وخير للابن!!

---

[1]) " الفتاوى ": ١٠ / ٥٦.

[2]) "الفتاوى ": ١٠ / ١١. و " تفسير الشعراوي ": ٨ / ٤٩٦٧.

إذن، فالخير يكون دائماً على مقدار الحكمة في تناول الأمور، وأنت تمنع المسدس عن ابنك، لأنك قدرت أنه طفل ويلهو مع رفاقه وقد يتعرض لأشياء تخرجه عن طوره وقد يتسبب في أن يؤذيه أحد، وقد يؤذي هو أحداً بمثل هذا المسدس([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ - ضرورة الإيمان بما قضاه الله وقدره على عباده، وأنّه ركن من أركان الإيمان بالله – ﷻ– وأنّ كلّ ما في الكون، لا يقع إلّا بتوفيقه ومشيئته.

ب - سَتْر الغيب عن الخَلْق نعمة عظيمة ، أنعمها الله – تعالى – علينا، ومعرفتنا له هتك لهذه النعمة، فلنترك الأمور تقع؛ لأننا قد نعرف أمرًا محزنًا ، فنعيش فيه في عزلة عن اللطف الذي يأتي به الله –ﷻ – مع الحدث([2]).

([1]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ٢ / ٧٨٤، ٧٨٥.

([2]) قال الشيخ الشعراوي: دع الأمر المخوف إلى أن يقع، فلا تعش في فزعه قبل أن يأتيك، فآفة الناس أنهم يعيشون في المصائب قبل وقوعها، وهم بذلك يطيلون على أنفسهم أمد المصائب، إنّ المصيبة قد تأتي مثلا بعد شهر، فلماذا تطيل من عمر المصيبة بالتوجس منها والرهبة من مواجهتها؟ إنك لو تركتها إلى أن تقع؛ تكون قد قصرت مسافتها، فكأنك إن عشت في المصيبة قبل أن تقع، فأنت تعيش في المصيبة وحدها معزولة عن اللطف المصاحب لها، لكن لو ظللت صابرًا محتسبًا قادرًا على مواجهة أيّ أمر صعب، فأنت لن تعيش في المصيبة بدون اللطف. انظر: " تفسير الشعراوى": ٢ / ٦٦٠. و" الفتاوى ": ٨ / ٣٦.

جـ - يريد الله – ﷻ – أن يعطي شيئًا من الشرّ في الوجود، لا ليشيع الشر ويذيع، إنما ليبتلي الناس في الابتعاد عنه، وإلا لو لم يخلق الله – تعالى – الشر، فكيف تأتي الابتلاءات([1]).

د – أكّد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ « وجود الشر هو معنى لاستبقاء الخير في النفوس، وهو الصرخة التي تنادي دائمًا: إن هنا شرًا فحاولوا أن تقوّموه، وحصّنوا أنفسكم ضده، فالألم الذي يشكو منه المريض ليس ظاهرة شر، بل صرخة تقول: يا نفس هنا داء فعالجيه، والألم لذلك هو طريق العافية»([2]).

هـ – على الإنسان ألا يحزن إذا أرهقته الهموم، وضاقت به الدنيا بما رحبت، فإنه لا يقلق من كان له أب، فكيف يقلق من كان له رب،« فلو رضي الإنسان بنصيبه وقدر الله – تعالى – لكان له شأن كبير([3])»([4]).

---

[1]) انظر:" الفتاوى ": ٢ / ٥١.

[2]) " الفتاوى ": ٢ / ٨١.

[3]) حكى الشيخ الشعراوي – رحمه الله– قصة واقعية في هذا الأمر، « أن مستشارًا كبيرًا قال لي: زوجتي أنجبت أربع بنات، وهي الآن حامل وتخشى أن تنجب بنتًا خامسة، وتريد أن تنجب ولدًا، فطمأنه بكل خير، ولكنها أنجبت البنت الخامسة، فقال لهما: إن رضيتما بقسمة الله في البنات فأنا أقول لكما وأنا جالس بينكما الآن: إن الله – تعالى – سوف يرسل لكما خمسة صبيان، يتزوجون من البنات، ولن تعانوا من شيء على الإطلاق في تربيتهم، ويصبحون أطوع لكما من أولادكما، وبالفعل تزوجوا خمسة رجال من خير الرجال، وكانوا أطوع لهذا المستشار وزوجته من أولادهم» " الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، صـ ١٠٦، ١٠٧.

[4]) " الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، صـ ١٠٥.

المطلب الثـاني

الحكم والأمثال الدعوية المتعلّقة بأحكام الشريعة الإسلاميّة ([1])

لا يخفى على عاقلٍ أنّ الحياة التي يعيشها الإنسان، لا تصلح إلّا بإقامة الشريعة الإسلاميّة، وإحياء شعائرها المعظّمة، وتقرير سلطانها القويم في جميع شئون الحياة، فهي لا تقتصر على جانب دون آخر، وفيما يلي بيان تلك المسائل، من خلال " خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي ".

أولاً: الحكم والأمثال المتعلقة بالعبادات الإسلامية:

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه اللّه –:

« العبادة هي طاعة عابد لأمر معبود، ولا تفهموا العبارة على أساس أنها الشعائر فقط، فالشعائر هي إعلان استدامة الولاء لله، وتعطي شحنة لنستقبل أحداث الحياة، ولكن الشعائر وحدها ليست كل العبادة، فالمعاملات عبادة، والمفهوم الحقيقي للعبادة أنها تشمل عمارة الأرض،

---

[1]) الشريعة هي « اسم للنظم والأحكام التي شرعها الله، أو شرع أصولها، وكلّف المسلمين إياها؛ ليأخذوا أنفسهم بها في علاقتهم بالله، وعلاقتهم بالناس، وأنّها على كثرتها، ترجع إلى ناحيتين رئيسيتين: العبادات، والمعاملات.» انظر: "الإسلام عقيدة وشريعة ": الشيخ. محمود شلتوت، صـ ٧٣. و"خصائص الشريعة الإسلامية ومميزاتها ": الشيخ. سيد سابق، صـ ٣، ١٢، ط. الفتح للإعلام العربي، ط. الأولى، سنة ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨م.

إذن فمعنى العبادة، هو أن تأتمر في حركة حياتك بأمر الله ... يعطيك شعائر لتأخذ منها الطاقة والمعونة على حركة الحياة » ([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا: « إن الله – تعالى – شرع العبادات ليعطيك الوقود اللازم لتصبح حركة حياتك على وَفْق ما أراده الله، وما أشبه هذا الوقت الذي نختزله من مصالح دنيانا في عبادة الله بشحن بطارية الكهرباء، فحين تذهب بالبطارية إلى جهاز الشحن لا نقول: إنك عطلت البطارية إنما زدتَ من صلاحيتها لأداء مهمتها وأخْذ خيرها؛ لتعطينا الشحنة التي تجعلنا نبذل الطاقة في الحياة؛ ولذلك قال بعض العارفين: أهل الأرض ينظرون في السماء نجومًا متلألئة، والملائكة في السماء ينظرون نجوماً متلألئة من بيوت الله» ([2]).

الناظر في هذه الحكمة الدعوية البليغة، يجد أنها تندرج تحتها عدّة حكم دعوية، من أهمها ما يلي:

أ – « التكليفات من الله، ليست لحاجته – تعالى– إلى أفعالنا، وإنما هي لصالحنا نحن، فالأصل أنّ التكليفات لا ينتفع الله بها، وإنما هي لصالحنا نحن، وحيث إن الله – ﷻ– قد جعل الصلاة خمسًا في العمل وخمسين في

---

[1]) " تفسير الشعراوي" : ٤ / ٢٢٠٦.

[2]) " تفسير الشعراوي" : ١٧ / ١٠٢٧٩. و" الهدف والمنهج ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ١٤، ١٥.

الأجر والثواب، فإن العطاء ثابت من الله – ﷻ – وما جاء التخفيف إلّا للوسيلة، ولم يقابله تخفيف العطاء والثواب»([1]).

ب – « لو أنّ كل أمر يتطلب لتنفيذه أن تقف عند حكمته وتقتنع به، فإنّ ذلك يفسد معنى العبودية الحقّة، إنّما العبودية أن تأخذ الأمر من الله، وأن تثق تمامًا كل الثقة، في أنّ ذلك أحكم ما يوجه في هذا الموضوع، وبذلك تكون قد أخذت قمّة العبودية لله، فقد يطلعك الله – ﷻ – على أسرار أحكامه، وتفيض عليك الإشراقات النورانيّة»([2]).

جـ – الله – ﷻ – له الكمال المطلق قبل أنْ يخلق الخَلْق وبصفات الكمال خلق، فلا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، فإن قلتَ: فلماذا إذن يُكلِّف الخَلْق بالأمر والنهي؟ نقول: كلَّف الله الخَلْق لتستمر حركة الحياة وتتساند الجهود ولا تتصادم، فيحدث في حياتهم الارتقاء ويسعدوا بها، إنما لو تركهم وأهواءهم لَفسدتِ الحياة، فأنت تبني وغيرك يهدم([3]).

ممّا سبق يتبيّن أنّ: العبادات، ليست أشكالًا ورسومًا فقط، ولكنها مع ذلك كلّه، إيحاءات بالخير في القلوب وهمسات بالطهر في الضمائر، فالحياة لا تصلح إلّا بإقامة الشريعة، وإحياء شعائرها، وتقرير سلطانها في كل شئون الحياة.

---

[1]) " الفتاى ": ٥ / ١٩.

[2]) " الفتاوى ": ٥ / ٢٠.

[3]) انظر:" تفسير الشعراوي": ١٧ / ١٠٣٢٥.

ثانياً: الحكَم والأمثال المتعلقة بالمعاملات في الإسلام:

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله -:

« مقصود الإسلام على الدوام من التكاليف الشرعيّة والمنهيّات، هو تطهير المجتمع الإسلامي من كل ما يشوب طهارته ونقاءه، والحفاظ عليه من المهاوي التي من الممكن أن يهوي فيها بسبب أكل أموال الناس بالباطل بكلّ أنواعه من غشٍ وتدليسٍ وربا واختلاس، واحتيال، ورشوة، وسرقة، واحتكار، وبيع ما لا يباع كالعرض والذمة والضمير والخلق والدين. قال الله-تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾[1]»[2].

ثمّ ضرب- رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« إنّ الحق سبحانه لم يجعل من إنسان واحد مجمع مواهب، بل نثر الله المواهب على الخلق، وكل واحد أخذ موهبة؛ لأن الله – تعالى – قد أراد أن يتكامل العالم ولا يتكرر؛ فالتكامل يوحي بالاندماج فإذا كنت أنت تعرف شيئاً خاضعا لموهبتك، وأنا لا أعرفه فأنا مضطر أن ألتحم بك، وأنا أيضًا

---

[1]) " سورة النساء ": من الآية " ٢٩".

[2]) " هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٥٣٧.

قد أعرف شيئًا وأنت لا تعرفه، لذلك تضطر أنت أن تلتحم بي، وهذا اللون من الالتحام ليس التحام تفضل، إنما هو التحام تعايش ضروري»([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ – المال عبد مخلص، ولكنه سيد رديء، هو عبدك حين تنفقه، ولكن حين تخزنه وتتكالب عليه يشقيك ويمرضك؛ لأنك أصبحت له خادمًا([2]).

ب – أراد الله – ﷻ – أن يعرف كلّ صاحب نعمة في الدنيا أنّه يجب عليه أن تكون نعمته متعديّة إلى غيره، فإن رآها المحروم علم أنه مستفيد منها، فإذا كان مستفيدًا منها فإنه لن ينظر إليها بحقد، ولا أن ينظر إليها بحسد، ولا يتمنّى أن تزول لأنّ أمرها عائد إليه، ولكن إذا كان السائد هو أن يريد صاحب النعمة في الدنيا أن يأخذ بالاستحواذ على كل عائد نعمته، ولا يراعي حق الله في مهمة النعمة.

جـ– على الإنسان أن يحسن التوكل على الله – ﷻ – ففي اللجوء إليه – ﷻ – عوض عن كل فائت، فهو سبحانه لا يريد أن يزلزل مراكز الناس، ولكن يريد أن يقول لهم: إنني إن سلبتكم نعمتي فاجعلوا أنفسكم في حضانة المنعم بالنعمة ([3]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ٢ / ١١٤٣.

[2]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١ / ٢٩٧ .

[3]) انظر:" تفسير الشعراوي": ٢ / ١١٩٢– ١١٩٥.و"هذا ديننا ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٤٦٥، ٤٦٦.

ثالثًا: الحِكَم والأمثال الدعوية المتعلّقة بقضايا المرأة المسلمة:

تعدّ قضايا المرأة من أعظم قضايا العصر خطرًا وأبعدها أثرًا، لما لها من دورٍ كبيرٍ في النّهوض بالأسرة والمجتمع؛ لذا كان من واجب المفكّرين أن يعتنوا بقضاياها المتغيّرة في كلّ زمان ومكان؛ حتى يتولّد الحكم المناسب والرأي السّديد، فيتوافق مع ظروفها وأحوالها على مدى القرون، وتظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله:

« الرجل والمرأة في الإسلام متكاملان لا متضادان، وعجيب أنْ نرى من النساء مَنْ تتعصب ضد الرجال وهي تُجَنّ إنْ لم تنجب الولد » ([1]).

كما أنه – رحمه الله – قال: « الذكورة والأنوثة هما نوعان لجنس البشر، فالذكر والأنثى يشتركان في مطلوبات الجنس، وبعد ذلك ينفردان في مطلوبات النوع، وبعد ذلك كل نوع ينقسم إلى أفراد، والأفراد أيضاً ليسوا مكررين، بل فيه قدر مشترك يجمع كل الأفراد، وبعد ذلك كل واحد له موهبة وله ريادة في مجال كذا أو كذا، وبذلك يتكامل أفراد الجنس البشري»([2]).

ثمّ ضرب– رحمه اللّه – مثلًا على ذلك قائلًا: « ما دام الجنس البشري قد انقسم لنوعين، فيكون للرجال خصوصية وللنساء خصوصية، وربنا سبحانه وتعالى لا يأتي حتى في البنية العامة ليجعل الجنسين مستويين في خصائص البنية، صحيح البنية واحدة: رأس

---

[1]) " تفسير الشعراوي ": ١٩ / ١١٥٩٦.

[2]) " تفسير الشعراوي ":٤ / ٢١٧٨.

وجذع وأرجل، إنما يأتي ويميز بنية كل نوع بشيء، الرجل له شكل مميز، والمرأة لها شكل مميز، ولذلك فالذين يقولون: نسوّي الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل نقول لهم: المرأة لها تكوين خاص، والرجل له تكوينه الخاص، فإذا سويت المرأة بالرجل أعطيت لها مجالات الرجل، وبقيت مجالاتها التي لا يمكن للرجل أن يشاركها فيها، معطلة لا يقوم بها أحد، إذن فأنت حملتها فوق ما تطيق وأنت مخطئ؛ لأنك تأتيها بمتاعب أخرى»([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ – المرأة لها في الإسلام حريةٌ عقدية مستقلة ذاتية، وأنها غيرُ تابعة في عقيدتها لأحد، سواء أكانت زوجة نبي أم زوجة إمام من أئمة الكفر.

ب – المراد بنقص الدين لدى المرأة، أي النقص في التكاليف على المرأة، وليس المقصود به نقص الثواب، والمراد بنقصان العقل:أنّ مهمتها عاطفيّة أكثر منها عقلانيّة، ولكن عقلها في مهمّتها متفوّق، والرجل إن أصاب زوجته مرض وعنده ولد صغير، نجده لا يصلح لمهمة رعاية الابن([2]).

جـ – لم يظلم الإسلام المرأة في إعطائها نصف ميراث الذكر في بعض الحالات؛ وذلك لأنها ليست مكلفة بالنفقة سواء قبل الزواج أم بعد الزواج،

---

[1]) " تفسير الشعراوي": ٤ / ٢١٧٨، ٢١٧٩.

[2]) انظر:" إمام الدعاة " حسين عبد الحميد نيل، صـ ١٤، ١٥.

فقبل الزواج المرأة مسئول عنها والدها ينفق عليها، أمّا بعد الزواج فنفقتها على زوجها؛ حتى ولو كانت غنية وزوجها فقير([1]).

د – حين أراد الحق الشهادة من امرأتين، لم يطلب ذلك لضعف الثقة في المرأة أو زيادة الثقة في الرجل، ولكن لأن الشهادة ليست ابتكار عقل ولكنها حضور مشهد وأمانة نقل.

هـ – الرجال مكلفون برعايتهن والسعي من أجلهن وخدمتهن وغير ذلك مما تفرضه القوامة من تكليفات؛ إذن فالقوامة تكليف وليس مجرد تشريف،([2]) فالقوامة للرجال، والمرأة حياتها مبنية على الستر في بيتها، والرجال يقومون لها بما تحتاج إليه من شئون، والمفروض أنّ المرأة سكن لزوجها وبيتها وأولادها وهي في هذا لها مهمّة أكبر من مهمّة الرجال.

و – يجب أن نثبت الإيمان في قلب المرأة المسلمة، وعندما تزداد الجرعة الإيمانية في كيانها،([3]) فهي التي ستطلب الحجاب وترى أنه

---

[1]) انظر:" الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، صـ ١٠٧.

[2]) انظر:" الفتاوى ": ١٠ / ٦٠ .

[3]) وضح الشيخ الشعراوي هذا الكلام، قائلًا – رحمه الله: « وهذا هو منهج الإقناع الذي يرتكز على دعامة الاطمئنان الذاتي الداخلي، ومن ثم يكون الإيمان صادرًا من الداخل؛ فيتممه المظهر الخارجي؛ لأن إيمان الجوارح أجدر أن يسبق ما عداه من مظاهر إيمانية خارجية، فلابد أن تمتلئ فراغات النفس الحسية الغير مرئية بالحياة والحيوية العقائدية، ومن ثم ستسعى هي في الالتزام السلوكي في أرق صوره وأدق مظاهره مع إيماننا الكامل بالتزام الزي الشرعي للمرأة المسلمة، فهو أدعى لصيانة البيت المسلم، كما أنه حفظ للمجتمع الإسلامي»" الفتاوى ": ١ / ٢١.

وسيلة مُثْلى لاتقاء سهام الشيطان المارقة الطائشة([1]).

ز – وضع الشارع الحكيم للمرأة المسلمة، قواعد تسير عليها في زِيّها وسلوكها ومِشْيتها؛ حمايةً لها وصيانةً للمجتمع من الفتنة،وحتى لا يطمع فيها أصحاب النفوس المريضة، فجعل لها حجاباً يسترها يُخفي زينتها لا يكون شفافاً ولا واصفًا([2]).

ومن هنا يتبيّن أنّ: المرأة من الرجل، والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من البدن، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن،([3]) وأنّ البيت هو المكان الرئيسيّ للمرأة؛ لتحقيق مهمتها في الوجود. كما يتبيّن أنّ التفريق بين الرجل والمرأة في بعض الأحكام والحقوق والواجبات، يكون بحسب ما يلائم طبيعة كل منهما، وهذا هو مقتضى العدل.

---

[1]) انظر:" الفتاوى " : ١ / ٢١.

[2]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ١٧ / ١٠٣٣٤، ١٠٣٣٥.

[3]) انظر " تحرير المرأة في عصر الرّسالة" أ. عبد الحليم محمد أبو شقّة،١/ ٦٩ وما بعدها بتصرّف. و "المرأة بين الفقه والقانون " د. مصطفى السّباعي، صـ ١٩ وما بعدها بتصرّف، ط. دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط. الثانية، سنة ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣ م. و " حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام ": أ.د. محمد عمارة، صـ ١٧ . ٢٧ بتصرّف. و" المرأة في القصص القرآنيّ": د. أحمد محمّد الشّرقاويّ، ٢ / ٨٧٧ وما بعدها بتصرّف، ط. دار السّلام للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، ط. ثانية سنة ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣ م.

المطلب الثالث

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بالأخلاق الإسلامية

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بهذا الأصل في قوله – رحمه الله:

« القيم هي القيم حتى عند المنحرف([1])، فالصادق محترم حتى عند الكاذب، والمستقيم محترم حتى عند المعوج، ولكن الذي يسهل للمنحرف الخروج عن القيم، هي الشهوات العاجلة والنفعيات الطارئة، وقديمًا قيل: لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة»([2]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلاً على ذلك قائلاً:

« لنفرض أنّ ثلاثة من الشباب جمعت بينهم الصداقة ثم انحرف منهم اثنان والْتزم واحد منهم، وكان لأحد المنحرفين أُخت فيطلب زميله المنحرف يد هذه الأخت، ويأتي له الصاحب الذي لم ينحرف ليطلب الأخت نفسها، هنا نجد الأخ لا يوافق على زواج أخته بالمنحرف، بل يوافق على زواجها من الذي لم ينحرف؛ لأنه لن يخدع نفسه، وعندما يعاتبه المنحرف فهو يرد عليه: وهل أستأمنك على أختي؟ أنا أعرفك حق المعرفة، وهكذا نرى أنّ القيم هي القيم، وعندما يكون هناك إنسان على حق ويلتقي بأناس على

---

[1]) قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله : مَنْ جعلك موضعاً للنقيصة فقد سقطت من نظره، وإنْ أَعَنْتَه على أمره، فشاهد الزور يرتفع رأسُك على الخصم بشهادته، وتطأ قدمُك على كرامته. " تفسير الشعراوي": ١٨ / ١٠٩٦٢.

[2]) " الطريق إلى الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ٢، ٣.

باطل نجدهم لا يتركونه وشأنه، ولأنهم لن يستطيعوا أن يكونوا مثله فلا أقل من أن يهزأوا منه حتى يحتفظوا لأنفسهم بفسادهم»([1]).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أ- « كلّ فساد في الكون ناشئ من الأمور الاختيارية التي تصدر من الإنسان، والتي يملك فيها: "افعل" و " لا تفعل"، ومنطقة الاختيار هذه هي أساس كل شقاء وكل فساد وكل تملّك في الكون، أمّا الأشياء غير الاختيارية، التي لا تصل إليها يد الإنسان، فهي منسجمة مع بعضها ومع الطبيعة»([2]).

ب – « كلّ غريزة من غرائز الإنسان جاء الإسلام ليعدلها لا ليجمدها ولكن ليستبقيها؛ لأنّ لها مهمة، والإنسان حين ينظر لهذه المسألة يعتقد أن قوة أعلى منه هي التي نظمت له هذه الأشياء»([3]).

جـ – « المنهج يمنح الإنسان حياة راقية وسعيدة، لا متاعب فيها، حياة لا يتأرجح فيها الإنسان بين السعادة والألم، ولكن يحاول فيها الإنسان إذا كان سعيدًا أن يهدي بعض سعادته لمن حوله، وإذا كان متألمًا فإنه

---

[1])) " المرجع نفسه ": صـ٢

[2])) " الفتاوى ": ٢ / ٢٨.

[3])) " الفتاوى ": ١٠ / ٤٠.

سوف يجد من حوله يتحملون عنه بعض الألم ، وفي هذا نمو للتكافل في المجتمع، وفي هذا نمو للإنسان نفسه»([1]).

---

[1])) قال الشيخ الشعراوي: « إذا أردنا أن نقرب ذلك إلى الأذهان فلنقل إن هناك أخوين أحدهما يستيقظ مبكراً ليذهب إلى مدرسته والثاني ينام حتى الضحى، ويخرج من البيت ليجلس على المقهى... الأول يحب الخير لنفسه والثاني يحب الخير لنفسه والخلاف في تقييم الخير. . الكسول يحب الخير العاجل فيعطي نفسه حظها من النوم والترفيه وعدم العمل... والمجتهد يحب الخير الآجل لنفسه لذلك يتعب ويشقى سنوات الدراسة؛ حتى يرتاح بعد ذلك ويحقق مستقبلًا مرموقًا.

الفلاح الذي يزرع ويذهب إلى حقله في الصباح الباكر ويروي ويبذر الحب ويشقى، يأتيه في آخر العام محصول وافر وخير كثير.

والفلاح الذي يجلس على المقهى طول النهار أعطى نفسه خير الراحة، ولكن ساعة الحصاد يحصد الندم.

إذن كل الناس يحبون الخير ولكن نظرتهم ومقاييسهم تختلف.... فمنهم من يريد متعة اليوم، ومنهم من يعمل لأجل متعة الغد، والله تبارك وتعالى حين يأمرنا بالخير.... قد يكون الخير متعبًا للجسد والنفس، ولكن النهاية متاع أبدي في جنة الخلد. إذن فالخير الحقيقي هو ما جاء به الشرع؛ لأنّ الخير هو ما ليس بعده بعد. فأنت تولد ثم تكبر ثم تتخرج في الجامعة.... ثم تصبح في أعلى المناصب ثم تموت ثم تبعث ثم تدخل الجنة.... وبعدها لا شيء إلا الخلود في النعيم» "تفسير الشعراوي ": ١/ ٤٩٩. وانظر:" من فيض الرحمن في تربية الإنسان ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، إعداد. منير عامر، ٢ / ٢٨.

المبحث الرابع

الحكم والأمثال الدعوية

المتعلقة بمناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها

من خلال خواطر الشيخ محمد متولى الشعراوي

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة الإسلامية .

المطلب الثاني: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة الإسلامية .

المطلب الثالث: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة الإسلامية

المطلب الأول

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة الإسلامية

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله –:

« الداعية مأمور من الله بأن يكون يقظًا لأنه إن اهتدى بكلماته أناس وسعدوا بها، فإنّه يُغضب أناسًا آخرين، وذلك أن المجتمع الفاسد يوجد به المستفيدون من الفساد، فالداعية عليه أن يعرف يقظة الحس، التي تعني الالتفاف إلى الأحاسيس الخفيّة الموجودة عند كل إنسان، كما أنّه مأمور بأن تعمل كل حواسه حتى يعرف من الذي يجبن ويرتجف لحظة أن تأتي دعوة الخير، ومن الذي يطمئن ويحسن الراحة لدعوة الخير»([1]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا:

« إنه عندما أعلن عيسى ابن مريم منهج الحق، وجد أنصار الظلم وأنصار البغي، ووجد أنّ أنصار الظلمات غير معجبين بالمنهج الواضح للإيمان بالله، لذلك فقد أحس منهم الكفر لقد كان مليئا باليقظة والانتباه، إنه يعلم أنه قد جاء برسالة من الله؛ ليخرج أناساً من مفسدة إلى مصلحة، وعندما أحس منهم الكفر، أراد أن ينتدب جماعة ليعينوه على أمر الدعوة، ﴿ قَالَ مَنْ

([1]) " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٤٨٧.

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ (١)»(٢).

فالناظر هنا يجد أن هذه الحكمة الدعوية والمثال الشارح لها، يشيران إلى ما يلي:

أولًا-« الإنسان عليه أن يتنبه إلى الغاية وأن يتعرف على الوسيلة التي توصله إلى الغاية، فإذا كانت الغاية أن يذهب الإنسان إلى الله، والوسيلة هي المنهج،(٣) فلماذا الحيرة إذن»(٤).

ثانيًا: المنهج الحسي(٥)، منهج دعوي له تأثيره على النفوس

---

١) " سورة آل عمران ": من الآية "٥٢ ".

٢) " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٤٨٨

٣) « لو نظرنا إلى الغايات وإلى الوسائل لوجدنا أنّ الوسيلة تأتي قبل الغاية، ولكن في التحضير العملي، الغاية تتضح قبل الوسيلة؛ فالذي يستذكر إنما يستحضر في ذهنه الغاية وهي النجاح، فيبذل الجهد لينجح؛ لأنّنا نعلم أنّ كل شرط هو واقع بين أمرين، بين جواب دافع، وجواب واقع؛ فالنجاح دافع للمذاكرة، والمذاكرة تجعل النجاح واقعًا»انظر: " تفسير الشعراوي" : ٦ / ٣٥٢١.

٤) انظر: " تفسير الشعراوي" : ٦ / ٣٥٢١.

٥) يعدّ المنهج الحسّي، من أبرز المناهج الدعوية « التي ينبغي أن يتسلّح بها الدعاة؛ كي يتميّز خطابهم الدعوي بالتأثير، خاصّةً وأنّه يعتمد على لفت الأنظار للأمور المشاهدة والمحسوسة، وتتسع دائرته بحيث تشمل العالم والمتعلم والكبير والصغير، ولا تقتصر على جنس دون آخر. ويتميّز المنهج الحسي بكونه خطابًا موجهًا للعقل أو العاطفة أو كليهما معًا من خلال الاعتماد على الحواس. وهذا ما يعكس عظيم أهميته في ==

البشريّة،([1]) والداعية الحصيف، هو الذي يعمل على توظيف هذا المنهج في نفوس مدعويه، وخاصة في واقعنا المعاصر([2])، الذي تسوده الماديّة والثورة العلمية والتكنولوجية([1]).

==

مخاطبة شرائح واسعة من المجتمع الإنساني» "مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها ": أ.د. ماجد عبد السلام إبراهيم، صـ ٨٣، ط. مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، سنة ١٤٣٣ . ٢٠١٢م.

[1])) للمنهج الحسي خصائص دعوية، يتميّز بها عن غيره من المناهج الدعويّة، تتمثل فيما يلي:

« ١ . سرعة تأثيره؛ لاعتماده على المحسوسات، التي يسلّم بها كلّ إنسان عادة. فإذا لم يسلّم، ظلّ ذلك على عناده، وإصراره على باطله. ومن هنا توعّد الله . ﷻ . الذين أصرّوا على كفرهم بعد رؤية المعجزات النبويّة.

٢ . عمق تأثيره في النفوس البشرية؛ لمعاينتها الشيء المحسوس.

٣ . سعة دائرته، لاشتراك الناس جميعًا في أنواع الحسّ أو بعضها.

٤ . يحتاج استخدامه في كثيرٍ من المواطن، إلى خبرة واختصاص، فلا يحسنه جميع الدعاة، ولا سيّما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية.» " مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها ": أ.د. ماجد عبد السلام إبراهيم، صـ٩٥، ٩٦.

[2])) يستحسن للداعية « أن يكون مُلمًا بقسط محترم من جميع علوم الكون والحياة كـ" الطبيعة " و"الكيمياء" و"النبات" و" الحيوان" و" الفلك " و" تقويم البلدان" وغيرها، فهذه المعارف ليست نافلة في حياته، ولا في توجيهاته بل هي زاد لابد منه لتصحيح فكره، وضبط صلته بالعالم، وإرسال النصائح محفوفة بوعي دقيق وحس بالغ وإدراك للهدف الذي تنطلق إليه... ثم نحن نريد الاستيثاق من أنّ العقل الذي تصدر عنه الحقائق الدينية، صائب النظرة، سديد الخطوة، منطقي المقدمات والنتائج» " مع الله . دراسات في الدعوة والدعاة ": الشيخ. محمد الغزالي، صـ ١٧٢.

ثانيًا- المنهج العقلي([2]) يتميّز بكونه خطابًا موجهًا للعقل، من خلال اعتماده على الحجّة والبرهان، وهذا ما يعكس عظيم أهميّته في مخاطبة أصناف المدعوين([3]).

==

[1]) انظر:"معجزات الرسول ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ١٠٨، ط. دار أخبار اليوم، د. ت. و"الأدلة المادية على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ١١٦ وما بعدها.

[2]) " المنهج العقلي، هو: « النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبّر والاعتبار.» " المدخل إلى علم الدعوة ": د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢٠٨.

[3]) تظهر سمات المنهج العقلي، فيما يلي:

١ . اعتماده على الاستنتاجات العقلية .

٢ . عمق تأثيره في المدعوين.

٣ . إفحام الخصم المعاند.

٤ . ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي. انظر:" مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها ووسائلها ": أ.د. ماجد عبدالسلام إبراهيم، صـ ٨٢.

ثالثًا – المنهج العاطفي،([1]) يتميّز بكونه خطابًا موجهًا للقلب، من خلال اعتماده على الأساليب اللطيفة والعبارات المؤثّرة في قلوب المدعوين، وقضاء حوائجهم، وهذا ما يعكس عظيم أهميته في مخاطبة كثيرٍ من أصناف المدعوين، وهذا يتطلَّبُ من الدَّاعية: أن يعرفَ طبيعةَ الشَّخص الَّذي يدعوه، وأن يدرس أحواله العقليَّة والنفسيَّة، وظروفَه الاجتماعيَّة، وأن يقف على أمثل المناهج الدعوية.

المطلب الثاني

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة الإسلامية

تظهر الحكمة الدعويّة الأساسيّة المتعلّقة بهذا الجانب في قوله – رحمه الله –:

الحكمة تعني: « أن تضع الشيء في موضعه؛ ليعطيك فائدة لا تحدث ضررًا فيما بعد، وقد أنزل الله المنهج في الكتاب ليقود حياتنا إلى كل صلاح، فإن طبقناه؛ فلسوف يأتي منه كل نفع»([2]).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا:« يُصرِّف الله الأمثال ويُحوِّلها ليأخذ كل طَبْع ما يناسبه وما يقتنع به، وليس القرآن على وتيرة واحدة أو مزيج واحد يعطى للجميع، بل يُشخّص الداءات ويُحلِّلها ويعالجها

---

[1]) المنهج العاطفي، هو: « النظام الدعوي، الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان.» "المدخل إلى علم الدعوة " د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢٠٤.

[2]) " تفسير الشعراوي": ٩ / ٥٦٤٦.

بما يناسبها؛ لذلك يأتي الأسلوب مختلفًا، فالأمر ليس (أكلشيه) ثابتًا يعطيه للجميع،([1]) بل هي مراعاة الأحوال والطباع »([2]).

فالناظر هنا يجد أنّ هذه الحكمة الدعويّة والمثال الشارح لها، يشيران إلى تلك الحكم الدعويّة الفرعيّة التالية:

أولًا : ينبغي ألّا يحصر الداعية – دعوته – في صنف معيّن من الناس، دون دعوة الأصناف الأخرى،

وألّا يصاب بالإحباط وخيبة الأمل، وعليه أيضًا ألّا يعطى المسائل أكبر من حجمها، ولا يصغّر المسائل الكبرى أو يهوّنها عند الناس.

([1]) إنك قد تصل إلى الشيء، وتظن أنه يخلصك من متاعب أخرى، لكنه قد يؤدي إلى شيء أضر، وهذا هو السبب في اختلاف ألوان ووظائف العقاقير المختلفة، ولذلك نجد الطبيب الحاذق يكتب عدداً من الأدوية؛ ليستخلص المريض منها ما يشفيه، ويحاول بقدر الإمكان أن يُجنبه الآثار الجانبية لتلك الأدوية.

إذن: فهذه حكمة؛ لأن الطبيب لا يكتب الدواء الواحد الذي قد يأتي منه أثر ضار، بل يكتب معه دواء يخفّف من ضرره، وهذه حكمة منه لأنه يعمل احتياطات لما قد ينشأ من ضرر أو أثر جانبي. انظر: " تفسير الشعراوي": ٩ / ٥٦٤٦.

([2]) " تفسير الشعراوي ": ١٤ / ٨٧٣٨.

ثانياً: **يجب مراعاة أحوال المدعوين؛ لأنّها تختلف باختلاف طبائعها وأمزجتها، فما يؤثّر في إنسان قد لا يؤثر في غيره، وما يؤثر في إنسانٍ في حالٍ قد لا يؤثر فيه في حالٍ آخر، فلابدّ للداعية من مراعاة ذلك كلّه؛ حتى يصل بدعوته إلى أفضل حال.**

ثالثاً : **علَى الداعية أن يتحلّى بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادل بالتي هي أحسن، فإذا ما تعدَّى الأمر إلى الاعتداء على الداعية، واستشرى الفساد وغلبت شراسة الطباع، فسوف نحتاج إلى أسلوب آخر، حيث لم يَعُدْ يُجدي أسلوب الحكمة، ولابُدَّ لنا أن نقفَ الموقف الذي تقتضيه الرجولة العادية، فضلاً عن الرجولة الإيمانية، وأن يكون لدينا القدرة على الردّ الذي شرعه لنا الحق سبحانه وتعالى، دون أن يكون عندنا لَدَد في الخصومة، أو إسراف في العقوبة([1]).**

رابعاً – الحق سبحانه يريد أن يعلمنا اللطف في منهج الدعوة؛ لأنك تريد أن تحنن قلوبهم لتستميلهم إلى الإيمان ولن يكون ذلك إلا بالأسلوب الطيب؛ لأنك لا تدعو إلى منهج الله إلا مَنِ انحرف عن هذا المنهج، ومَنِ انحرف عن منهج الله تجده قد أَلِف المعصية وتعوَّد عليها، فلا بُدَّ لك أنْ ترفقَ به لِتُخرجه عما ألف وتقيمه على المنهج الصحيح، فالشدة والعنف في دعوة مثل هذا تنفّره([2]).

---

[1]) " تفسير الشعراوي": ١٣ / ٨٢٩٢.

[2]) على الداعية أن يتحين الفرصة المناسبة، فلا تجادل خصمك وهو غضبان منك أو وأنت غضبان منه، ولذلك قالوا: مَرَّ رجل فوجد صبيًا يغرق في البحر، فلم ينتظر حتى يخلع ثيابه، وألقى بنفسه وأنقذ الصبي، ثم أخذ يضربه ويلطمه، والولد يقول: شكراً لك، ==

سادساً- الجدل الحقيقي لا يكون إلا في سبيل الوصول إلى الحقيقة، وهذا يكون موضوعياً لا لَددَ فيه، ويعتمد على العلم والهدى والكتاب المنير، وفيه نقابل الرأي بالرأي ليثمر الجدال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾(١)، أمّا الجدل الذي يريد فيه كل طرف أنْ يُعلي رأيه ولو بالباطل فهو مماراة وسفسطة لا توصّل إلى شيء(٢).

==

بارك الله فيك، لماذا؟ لأنه قسا عليه بعد أنْ أنقذه، لكن ما الحال لو وقف على البَرِّ، وكَالَ له الشتائم وعنَّفه، لماذا ينزل البحر وهو لا يعرف العوم؟ لذلك يقول الحكماء: آسِ ثم انصح، وقال آخر: الحقائق مُرَّة، فاستعيروا لها خِفَّة البيان. انظر: " تفسير الشعراوي": ١٨/ ١٠٩٢٥. و ١٨ / ١١٢٠٢، ١١٢٠٣.

(١) " سورة العنكبوت": الآية " ٤٦".

(٢) انظر:" تفسير الشعراوي ": ١١ / ٦٥٦٩. و ١٩ / ١١٦٨٧.

المطلب الثالث

الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة الإسلامية(١)

تظهر الحكمة الدعوية الأساسية للشيخ الشعراوي، المتعلقة بوسائل الدعوة الإسلامية في قوله – رحمه الله -: « **يجب علينا أن نأخذ بأسباب الله في الكون، ولنطوّر العلوم، ونخدم بها منهج الله، بدلاً من أن نظل متخلّفين رغم أن منهج الله يحضّنا على الأخذ بالأسباب الموجودة في الكون، وكلّنا يعلم أنّ كون الله في يده والنواميس في يده، يسخّرها– ﷻ – لمن يأخذ بالأسباب»**(٢).

ثمّ ضرب– رحمه الله – مثلًا على ذلك قائلًا: عندما جاء اختراع «الميكروفون» وطالب الكثير بوضعه في المساجد وقت صلاة الجمعة، وجدنا البعض يرفض دخول الميكروفون إلى المسجد، متجاهلاً أن هناك مساجد كبيرة يحتاج إسماع الناس فيها لخطبة الجمعة وجود أكثر من « ميكروفون»، وقلت لواحد من هؤلاء : ليصلح الله حالك وبالك، لماذا ترتدي

---

١)) وسائل الدعوة هي :« ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنويّة أو ماديّة.» " المدخل إلى علم الدعوة :" د. محمد أبوالفتح البيانوني، صـ ٤٩ ، ٢٨٢. وانظر :" وسائل الدعوة ":أ.د. سعيد محمد الصاوي، صـ ١٨٦، ط. الرابعة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

ومن هنا يتبين أنّ: « المنهج: قضية تبدأ وتنتهي في رأس الداعية فهو جانب فكري محض، أما الوسيلة، فهي مسئولة عن حمل هذا المنهج إلى المدعو، وأما الأسلوب، فهو فنّ عرض الوسيلة.» " منهج الدعوة إلى الله تعالى": أ.د. حسين مجد خطاب، صـ ٢٠.

٢)) " تفسير الشعراوي ": ٨ / ٤٦٥٩.

نظارة طبية وتضعها على عينيك؟ أجابني: لأن نظري ضعيف والنظارة تكبر لي الكتابة، فقلت: وهكذا «الميكروفون» يكبّر الصوت ليسمعه من يجلس بعيداً عن المنبر والإمام، أثناء صلاة الجماعة وصلاة الجمعة([1]).

فالناظر في هذه الحكمة الدعوية البليغة، يجد أنها تشير إلى ما يلي:

أولاً: الدعوة إلى الله تكون باللسان والعمل الصالح، ليدل المؤمن على أن ما يدعو إليه غيره قد وجده مفيدًا فالتزمه هو، فالعمل الصالح هو شهادة للدعوة باللسان، ولا يكتفي المؤمن بذلك، إنما يعلن ويقول:

﴿إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ([2]) يقول ذلك لمن؟ يقوله: لمن يرونه على السلوك السمح الرضى الطيب، إنها لفتة من ذاته إلى دينه([3]).

ثانيًا: وسائل الإدراك الماديّة في مجال الدعوة،([4]) لها قوانين تحكمها، فعيْنُك يحكمها قانون إبصارك،الذي يمتد إلى أن تلتقي خطوط الأشعة عند بؤرة تمتنع رؤيتُك عندها؛ ولذلك تصغُر الأشياء تدريجياً كلما ابتعدت عنها إلى أن تتلاشى من حدود رؤيتك، وصوتُك له قانون؛ تحكمه ذبذبات الهواء التي تصل إلى أدوات السمع داخل أذنك، وكذلك الشَّمُّ له حدود؛ لأنك لا

([1]) انظر:" تفسير الشعراوي ": ٨ / ٤٦٥٩.

([2]) " سورة فصلت ": الآية " ٣٣".

([3]) انظر: " تفسير الشعراوي ": ٣ / ١٤٩٨.

([4]) الوسائل الماديّة في مجال الدعوة، تعني « جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة، وذلك كالقول، والحركة، والأدوات والأعمال» " المدخل إلى علم الدعوة ": د. محمد أبوالفتح البيانوني، صـ ٢٨٣.

تستطيع شَمَّ وردة موجودة في بلد بعيدة، وكذلك العقل البشري له حدود يُدرك بها، وقد علم الله كيف يدرك الإنسان الأمور، فلم يمنع تأمل وردة جميلة، لكنه أمر بغضِّ البصر عند رؤية أي امرأة، وهكذا يُحدِّد لكَ الحق الحلال الذي تراه، ويُحدِّد لك الحرام الذي يجب أن تمتنع عن رؤيته([1]).

ثالثًا: تتمثّل الوسائل الماديّة الفطريّة في التبليغ بالقول بجميع صوره وأشكاله، والتي منها: الخطابة،([2]) والمؤتمرات والندوات،([3]) والمواعظ والحكم والأمثال، والشعر والنثر([4])، كما تتمثّل الوسائل الماديّة الفنيّة([5]) في: الوسائل الفنيّة المقروءة، والوسائل المسموعة، والوسائل المرئية

---

[1]) انظر: " تفسير الشعراوي": ١١ / ٦٨١٠.

[2]) تعرف الخطابة بأنها: « مجموعة قوانين يعرف بها الدارس طرق التأثير في جماهيره بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب» " علم الخطابة ": د. شوقي نصار، صـ ١.

[3])) يقصد بالمؤتمرات « اجتماع رجال يتآمرون، أي: يتشاورون في حلّ بعض المسائل التي تهم المصالح العامة» "دائرة معارف القرن العشرين":أ. محمد فريد وجدي، ١ / ٥٧٣ .

[4]) « للتعبير نوعين من الكلام، هما: النثر، والشعر. فالنثر هو: الطريقة المعتادة للتعبير عن الأفكار.

والشعر، هو: مجموعة كلمات خاضعة لقواعد معينة، فائدتها: صبّ الكلام في قوالب متوازنة تكسبه رونقًا وتأثيرًا في النفس والسمع» دائرة معارف القرن العشرين: ١/ ١٠٨.

[5]) الوسائل الماديّة الفنيّة، هي:« الوسائل التي يكسبها الإنسان كسبًا، ويتعلّمها، ويتفنّن في إيجادها وتطويرها»" المدخل إلى علم الدعوة ": د. محمد أبوالفتح ==

رابعاً: هناك وسائل دعوية تطبيقية([1]) تتمثل في: الجهاد في سبيل الله – تعالى،([2]) والمساجد،([3]) والمراكز الدعوية، والكليات والجامعات والنوادي.

ومن هنا يتبيّن أنّ هذه الوسائل الدعوية، لها مكانة عظيمة في نفوس الأفراد والجماعات، الأمر الذي ينبغي أن يغتنمه الدعاة إلى الله في الانتفاع بها، في نشر دعوتهم إلى الله . ﷻ – كما أنّ الداعي إلى الله – تعالى – لا ينبغي له بحال من الأحوال، أن ينفصل عن هذا التقدم الحادث في وسائل الدعوة، فعليه أن يستفيد من هذه التقنيات الحديثة؛ لأنّ التقوقع داخل مسجد أو نادٍ أو مركز شباب فحسب دون الاستفادة من الوسائل الأخرى، ينفق كثيراً من الوقت والجهد الذي يمكن توفيره، ومن هنا فقد جاءت هذه الكلمات؛ لتضع يد الدعاة على كيفية الاستفادة من هذه

==

البيانوني، صـ ٢٨٤.

[1]) « الوسائل العملية، وهي التي تقابل الوسائل النظرية»"المدخل إلى علم الدعوة":د.محمد أبوالفتح البيانوني،صـ ٢٨٤.

[2]) الجهاد في سبيل الله . ﷻ . ليس هدفًا منفصلًا عن الدعوة إلى الله . ﷻ . بل هو مرتبطٌ بها ارتباطًا كاملًا، حيث يخدم الدعوة الإسلامية بشتى صوره وأشكاله، ويهدف إلى نشرها في كل زمان ومكان، فهو إذًا وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وفق الضوابط الشرعية.

[3]) المساجد هي « مطالع أنوار الله تعالى وهي التي يتنزل فيها النور على النور الذي يُصلح الحياة الدنيا ويرتقي بها؛ لأن أنوار الله تدخل القلوب فتجعلها تطمئن، وتدخل النفوس فتجعلها تحس بالرضا والأمن؛ لأننا فيها نعيش في حضرة الحق تبارك وتعالى نتلقى منه التجليات والفيوضات التي تعالج نفوسنا أكثر مما يعالجها أبرع أطباء العالم» " تفسير الشعراوي ": ٨ / ٤٩٥٢.

التقنيات الحديثة المتوفرة، في خدمة دعوتهم وتحقيق أهداف رسالتهم، فالداعية مطالَب أن يطوِّر ذاته وأن يطوّر من دعوته ووسائلها.

الخاتمة

في نهاية المطاف، أشكر الله ـ ﷻ ـ على ما منّ به عليّ، من الانتهاء من هذا العمل المتواضع، مذكّرًا هنا ببعض النتائج والتوصيات، والّتي تتضح فيما يلي:

أولًا - نتائج البحث:

إنني خرجت من هذا البحث ـ بعون من الله (ﷻ) وتوفيقه، بعددٍ من أهمّ النتائج، والتي تظهر فيما يلي:

(أ) لا تقتصر الحكمة الدعويّة على مجالٍ واحدٍ فحسب، بل إنّها تمتد لتشمل مجالات متعددة، تتمثل في معرفة حقائق الأمور والعلم بها، والعمل على تحقيق انتفاع المدعوين بها، عن طريق الأقوال المحكمة، والمعاني الصائبة، والعظات العلميّة والقدوة العمليّة والأمثال الحكيمة، المشتملة على النصح والإرشاد والتوجيه والتذكير، بما يرقّق القلوب ويهيء الأسماع، ويحْمِل على فعل الخيرات وترك المنكرات.

(ب) لا تزال الحكمة شاردة؛ حتى يؤويها المثل؛ ولا يزال المثل عاطلًا حتى تزينه الحكمة، فإن كان في الحكمة الدعوية الإمتاع والإقناع، ففي المَثَل الشّارح لها الاستمالة والانتفاع، كما أنّ مخاطبة الناس على قدر عقولهم واستعداداتهم، بالمقالةِ المحكَمة الظاهرة، والكلمة الواضحة البينة، والعِبَر النافعة المُقنعة، خير سبيل إلى إقناع المدعوين واستمالتهم نحو ما يُدعَون إليه.

(جـ) الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة، إذا صيغت في قالب حسي يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، وذلك أثبت في الأذهان؛ لاستعانة الذهن فيها بالحواس، بخلاف المعاني المعقولة فإنّها مجردة عن الحس، كما أنه لا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل، إلّا بأن يكون المثل المضروب مجربًا عند السامع.

(د) أظهر الشيخ محمد متولي الشعراوي، نبوغًا منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحِكَم، كما تميّز في خواطره الإيمانيّة باختيار أرقّ الحِكَم وأدقّ التعبيرات، وألطف الأمثال والأقوال، الأمر الذي يوجب الاهتمام برعاية الموهوبين وتنمية مواهبهم العلمية والعملية منذ نعومة أظفارهم .

(هـ) كان الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – أحد العلماء الأفذاذ، الذين كانت الموعظة سجيّتهم والحكمة طبيعتهم والنصيحة مطيّتهم، فقد كانت مواعظه تأخذ بقلوب مشاهديه وعقول سامعيه، من خلال أساليبه الحكيمة المُرْضِية، وأمثلته النافعة المجزية، في دعوته إلى دين الله – ﷻ– كلّ ذلك بأسلوب دعوي حكيم، يكسر به سور عناد العتاة، وتلين معهما عريكة الطغاة.

(و) أكد الشيخ الشعراوي – رحمه الله – أنّ الطريق إلى الإصلاح الشامل للأفراد والمجتمعات، لا يتم إلّا عن طريق مخاطبة العقل بالأدلة الشرعية والبراهين العقلية، والتأثير في الوجدان من خلال الاستدلال بالمحسوسات اليقينيّة، وتوجيه العواطف من خلال الإقناع العقلي والاستمالة الوجدانية.

ثانياً: التوصيـــــات :

تمخّضت هذه الدّراسة عن عددٍ من التوصيّات، أهمها ما يلي:

(أ) ينبغي أن يكون التلطف في دعوة الناس إلى الله – عز وجل – في الأسلوب الذي يبلّغ به الداعية، لا في الحقيقة التي يبلِّغهم إياها؛ لأن الحقيقة يجب أن تبلَّغ إليهم كاملة، أما الأسلوب فيتبع المقتضيات القائمة، ويرتكز على قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

(ب) لا ينبغي أن تُسنَدَ الدعوةُ إلى الله – عز وجل – عمومًا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه الخصوص إسنادًا مطلقًا، إلا لمن جمع بين العلم والحكمة والصبر على أذى الناس؛ لأنها وظيفةُ الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وأتباعِهم من الدعاة الحكماء النبهاء.

(جـ) ضرورة الاهتمام بإعادة نشر التراث الفكري للشيخ الشعراوي – رحمه الله – وتدريسه للطلاب والطالبات في مختلف الهيئات التعليمية، والعمل على الاستفادة من الحكم والأمثال الدعوية من خلال مواعظ الشيخ الشعراوي– رحمه الله – وخواطره الإيمانية.

(د) ضرورة اعتناء الدعاة والمعلمين بمسلك ضرب الأمثال؛ لأن ذلك يعمل على تقريب المسائل إلى الأفهام، وتوضيح الشيء الغامض توضيحًا بيّنًا، ويجعل الفكرة في الذهن قائمة واضحة المعالم، كما أنه أوقع في النّفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأَقْوَم في الإقناع.

(هـ) ضرورة قيام الباحثين في شتّى التخصّصات بالعكوف على تراث الشيخ، كلٌ حسب تخصصه، وإعداد الرسائل العلمية عنه في جميع المجالات، وأن تقوم لجنة علمية، بجمع تراث الشيخ وفهرسته وتصنيفه

على الوجه اللائق؛ حتى ينتفع به الناس في سائر مجالاتهم الدينية والدنيوية.

(و) انتقاء الكلمات البليغة المؤثرة والأمثال المعبّرة، له أبلغ الأثر في إيصال المعاني للمستقبل؛ لذا فإن من أفضل الوسائل لاكتساب الحكم والأمثال الدعوية: حفظ كتاب الله – تعالى –، والإكثار من حفظ سنّة رسول الله – ﷺ – وفهم دلائلهما وأحكامهما، والاطلاع على أقوال البلغاء والفصحاء على مَرّ العصور.

(ز) ضرورة الاستناد إلى الحِكَم الدعويّة الماتعة، والأمثال البليغة النافعة؛ في مقام الدعوة إلى الله – ﷻ – حيث إنّ ذلك يُضفِي على الدعوة الإسلامية لونًا من الوضوح والقرب إلى أذهان الناس بأيسر الطرق وأسهل الألفاظ.

(حـ) السعي نحو التفطُّن لأنجع الأساليب والوسائل الدعويّة المعاصرة؛ من أجل العمل على توظيفها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحجّة بها على المدعوين، والعمل على هدايتهم من خلالها إلى الصراط المستقيم.

أهـــــم المصـــــادر والمراجـــع

- **القـــــرآن الكـريـــــــم ، جلّ من أنزله** - ﷻ -.
- **كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم** :

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢- " أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط.مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،ط. الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤ هـ.

٤- " تفسير الشعراوي ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، ط. مطابع أخبار اليوم،د. ت.

٥- " تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار": الشيخ. محمد رشيد بن علي رضا، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠ م.

٦- تفسير القرآن العظيم" : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧- " التفسير القرآني للقرآن": د.عبد الكريم الخطيب، ط. دار الفكر

العربي، القاهرة، د. ت.

٨- " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط.دار الفكر المعاصر،دمشق،ط. الثانية، ١٤١٨ هـ .

٩- " جامع لطائف التفسير": عبد الرحمن بن محمد القماش، ط. الإمارات العربية المتحدة، د.ت.

١٠- " صفوة التفاسير": أ. محمد علي الصابوني، ط. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط. الأولى، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١١- اللباب في علوم الكتاب" أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط. الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٢- " مفاتيح الغيب - التفسير الكبير" : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط. الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٣- " المفردات في غريب القرآن" : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت،ط. الأولى ، سنة ١٤١٢ هـ.

١٤- " نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم " :الشيخ. محمد

الغزالي، ط. دار الشروق، سنة ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م.

- **كتب الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية** :

١- " صحيح الإمام البخاري، المسمى " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه ": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة،ط. الأولى،سنة ١٤٢٢هـ.

٢- "صحيح الإمام مسلم" ـ المسمّى " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ " : الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري" : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

٤- " النهاية في غريب الحديث والأثر ": مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ط. المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- **كتب في اللغة** :

١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ": مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٢- " التعريفات ": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣- " الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ": زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط. الأولى،سنة ١٤١١هـ .

٤- " لسان العرب" : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ط.دار صادر، بيروت،ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ.

٥- " المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. دار الدعوة، د.ت.

- **المراجع العامة** :

١- " الأدلة المادية على وجود الله ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تقديم: أ.د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر، شهر المحرم، سنة ١٤٣٦هـ .

٢- - أركان العمل الدعوي": أ.د. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع، حوليّة كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، سنة ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.

٣- " أساليب الدعوة والإرشاد ": د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، ط. مركز كناري للخدمات الطلابيّة، جامعة اليرموك، سنة ١٩٩٩م.

٤- " أسس الدعوة الإسلامية": أ.د. حسين مجد خطاب، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ط. الثانية، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام": د. علي عبد الواحد وافي،ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. السابعة سنة ٢٠٠٦م.

٦- " أسلوب الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله ": هناء محمد عباس، بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، تخصص عقيدة ودعوة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط، سنة ٢٠١٦ -٢٠١٧م.

٧- " أضواء على مقارنة الأديان ": أ.د.محمد طلعت أبو صير، ط. دار الطباعة المحمدية، ط. الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨- " إمام الدعاة – محمد متولي الشعراوي" : قسم الدراسات والبحوث بدار أمواج، ط. دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط. الأولى، سنة ٢٠١٢م.

٩- " الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية ": أ.د . أحمد عمر هاشم، ط. دار أخبار اليوم، القاهرة، د. ت.

١٠-" تكوين الداعية ذاتيًا وعلميًا ": د. أحمد محمد أحمد، سلسلة قضايا إسلاميّة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١١-" التوجيه الإسلامي للنشء في تفسير الشعراوي - من وصايا لقمان الحكيم لابنه نموذجًا": د. حسن محمود برعي غنايم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية، مصر، ٢٠١١م.

١٢-" جامع بيان العلم وفضله": أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

١٣-" جهود الشيخ الشعراوي في الدفاع عن الإسلام ": د. عبد الباسط محمد أمين سليمان، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، عدد (٣٣) سنة ٢٠١٣م.

١٤-" حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان ": أ.د. محمد عمارة، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط. الأولى، سنة ١٤٣١هـ. ٢٠١٠ م.

١٥-" دائرة معارف القرن العشرين ": أ. محمد فريد وجدي، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

١٦-" الدّعوة الإسلاميّة . أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم": أ. د. أحمد غلوش، ط.دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

١٧-" الذريعة إلى مكارم الشريعة": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط. دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨-" سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية . منهاجًا وسيرة ": د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني، ط. مكتبة وهبة، ط. الأولى، سنة ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.

١٩- " الشعراوي - إمام الدعاة مجدد هذا القرن - عبد المعز عبدالحميد الجزار، هدية مجلة الأزهر ، عدد (جمادى الآخرة) سنة ١٤١٩هـ .

٢٠-" الشعراوي إمام عصره - حياته، تفسيره، مؤلفاته" : حسين عبد الحميد نيل، ط. دار القلم، لبنان، د.ت.

٢١-" الشعراوي - أنا من سلالة أهل البيت ": سعيد أبو العينين، ط. دار أخبار اليوم،القاهرة، ط. الخامسة، د.ت.

٢٢-" الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول ": أ. محمود فوزي، ط. دار النشر هاتييه، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

٢٣-" الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير": عثمان أحمد عبد الرحيم القميحي، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سنة ٢٠١٣م.

٢٤-" عدة الداعية ": أ.د. فرج محمد الوصيف، ط. مطابع إياك كوبي سنتر، المنصورة، ط. الثالثة، سنة ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م.

٢٥-عرفت الشعراوي ": د. محمود جامع، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط. الأولى ، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٦-"على طريق الدعوة إلى الله تعالى ": د. علي محمد عبد الوهاب، العدد السابع، حوليّة كليّة الدعوة الإسلاميّة بالقاهرة، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.

٢٧-" الفتاوى – كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تقديم:د . السيد الجميلي، ط. مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، د.ت .

٢٨-" الفصل في الملل والأهواء والنحل" : الإمام. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

٢٩- " فن الخطابة " د. أحمد الحوفي، ط. دار نهضة مصر، سنة ٢٠٠١م.

٣٠-" فن الخطابة وإعداد الخطيب": الشيخ. علي محفوظ، ط. دار الاعتصام، د.ت.

٣١-" محاضرات في النصرانية ": الشيخ. محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٣٢-"مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين": محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط. دار الكتاب العربي بيروت،ط. الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣٣-"المدخل إلى علم الدعوة": د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

٣٤- " مذكرات إمام الدعاة" أ. محمد زايد، ط. دار الشروق، ط. الثالثة، سنة ١٩٩٨م.

٣٥-" مع الله . دراسات في الدّعوة والدّعاة ": الشيخ. محمّد الغزالي، ط. دار نهضة مصر، ط. الأولى، د.ت.

٣٦-معجزات الرسول ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، ط. دار أخبار اليوم، د.ت.

٣٧-" المعلم الداعية ": عبد الرحمن بن محمد الفارس، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى ، سنة ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.

٣٨-مفهوم الحكمة في الدعوة" : د صالح بن عبد الله بن حميد، ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٩-" هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى": الإمام. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط. الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

٤٠-"هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة": الشيخ. علي محفوظ، ط. دار الاعتصام، ط. التاسعة ، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤١-" وسائل الدعوة" : أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي، ط. القاهرة، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٢-" وسائل الدعوة ": أ.د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ط. شركة ناس للطباعة، ط. الرابعة، سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

فهـــــرس الموضـــــــــوعات

الموضـــــــوع
مقـــــدمة
أولًا : التعريف بمفردات البحث
ثانيًا : المراد من عنوان البحث
ثالثًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره
رابعًا : الدراسات السابقة
خامسًا : صعوبات البحث
سادسًا : منهجي في البحث
سابعًا: تقسيم البحث
التمهيد
المطلب الأول: الحِكَم والأمثال وأهميتها في مجال الدعوة الإسلاميّة
المطلب الثاني: التعريف بالأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراويّ – رحمه الله
المبحث الأول: الحِكَم والأمثال الدعوية المتعلقة بالداعية في خواطر

الشيخ الشعراوي – رحمه الله–
المطلب الأول: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب الروحيّ للداعية
المطلب الثاني: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب الأخلاقي للداعية
المطلب الثالث: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بالجانب العلمي للداعية
المبحث الثاني: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصناف المدعوين في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي– رحمه الله–
المطلب الأول : الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصول دعوة المسلمين
المطلب الثاني : الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأصول دعوة غير المسلمين
أولًا: الحكم والأمثال الدعويّة المتعلّقة بأصول دعوة أهل الكتاب
ثانيًا: الحكم الدعوية المتعلقة بأصول دعوة المشركين والوثنيين
ثالثًا: الحكم الدعوية المتعلقة بأصول دعوة الملحدين
المبحث الثالث: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي
المطلب الأول : الحكم الدعوية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: الحكم الدعوية المتعلقة بالشريعة الإسلامية
المطلب الثالث : الحكم الدعوية المتعلّقة بالأخلاق الإسلامية
المبحث الرابع: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها
المطلب الأول: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة الإسلامية
المطلب الثاني: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة الإسلامية
المطلب الثالث: الحكم والأمثال الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة الإسلامية
الخاتمة، وبها: أهم النتائج والتوصيات
فهرس المصادر والمراجع
فهرس موضوعات البحث